الصحيفة
ASSAHIFA.COM

مـــاي 2023

الإيداع القانوني :
2023PE0011 /17/022
ردمـد : 2820 - 7599
مدير النشر : حمزة المتيوي
العدد 3 • الثمـن 7 دراهم

كيف يُهـدر المغـرب 2.6 تريليـون دولار مـن رؤوس أمـوال الصناديـق السياديـة لدول الخليـج الباحثـة عن فـرص للاستثمـار ——— 10

#assahifa
www.assahifa.com

الصحيفة تنشر معطيات حصرية عن **خروقات وتضارب للمصالح** تحوم حول **صفقة يتصارع عليها الكبار!**

في صفقة بـ 1.5 مليار دولار

أخنوش لاعب وحكم للظفر بمشروع محطة تحلية مياه البحر للدار البيضاء عبر **Afriquia Gaz**

تواصل مجموعة OCP، الشريك التاريخي للفلاحة، التزامها تجاه قطاع فلاحي مستدام ومسؤول، حيث تعمل على تطوير نهج للتسميد المعقلن يستجيب لاحتياجات الفلاحين ويهدف إلى تحسين وحماية صحة التربة من أجل تعزيز مرونة الأنظمة الغذائية إلى جانب مكافحة التغيرات المناخية.

المساند الرسمي

SIAM
SALON INTERNATIONAL DE L'AGRICULTURE AU MAROC

OCP

افتتاحية

>> الامتحانات التي رسب فيها «مخطط المغرب الأخضر»

حمـزة المتيـوي

كلما ظهر مصطفى بايتاس، الوزير المنتدب المكلف بالعلاقات مع البرلماني، الناطق الرسمي باسم الحكومة، أمام الصحافيين الذين يحضرون اللقاء الذي يلي اجتماع المجلس الحكومي، إلا ولاحقته الأسئلة بخصوص أزمة ارتفاع الأسعار المصحوبة بالنقص الحاصل في تزويد السوق الوطنية بالمنتجات الفلاحية، التي لا يظهر لها أي حل في الأفق، وطبعا تتكرر علامات الاستفهام بخصوص عدم قدرة مخطط «المغرب الأخضر» على توقع مثل هذه الأزمات وبالتالي التصدي لها.

وكالعادة، لا يمل بايتاس من تكرار الجواب ذاته، الذي مفاده أن مخطط المغرب الأخضر كان ناجحا جدا لأنه رفع الكميات المُنتَجة ولأنه خلق فرص الشغل في المجال الفلاحي... أما اللائمة فيجب أن تُلقى على جائحة كوفيد 19 وعلى الجفاف وعلى الحرب الروسية الأوكرانية التي أدت إلى ارتفاع أسعار المواد الأولية والسلع الأساسية، لكن ما يتفادى الناطق الرسمي باسم الحكومة تفسيره هو: ألا تُعد كل تلك الأمور امتحانات فشلت الفلاحة المغربية في تجاوزها؟.

إن عدم القدرة على تحصين الفلاحة من الجفاف ومن تقلبات السوق الدولية لا توصيف آخر له إلا «الفشل»، رغم استفادتها من برنامج عمره 10 سنوات (من 2008 إلى 2018) كلف استثمارات بقيمة 13 مليار دولار، حسب ما جاء على لسان رئيس الحكومة عزيز أخنوش، وهو نفسه الرجل الذي بدأ البرنامج وأنهاه ودافع عنه وأشرف عليه من الألف إلى الياء عندما كان وزيرا للفلاحة طيلة 14 عاما، مستفيدا من صلاحيات لم تُمنح لأحد قبله، ومن حصانة مطلقة من المساءلة داخل الحكومة، كما أكدت ذلك زميلته السابقة الوزيرة المنتدبة المكلف بالماء، شرفات أفيلال.

إن «الحصانة» التي حصل عليها مخطط المغرب الأخضر، هي التي تتيح للحكومة الحالية إظهار ما شاءت من نتائج وإخفاء ما شاءت، والحال أن مخططا بهذا الحجم أُنفقت عليه عشرات الملايير من الدراهم، يجب أن يخضع للتشريح الدقيق، بل للمحاكمة العلنية، قبل أن يصدر الحكم النهائي في حقه ولنرَ حينها إن كان من خططوا له ونفذوه يستحقون المحاسبة أم التنويه.

ومع ذلك، فإن مؤسسات رسمية سبق لها أن حذرت من أن هذا المخطط ينطوي على مثالب كثيرة، وهو الأمر الذي رصده تقريران للمجلس الأعلى للحسابات، الأول الخاص بسنة 2018 حين كان إدريس جطو رئيسا للمجلس، والثاني الخاص بسنة 2021 في زمن رئيسته الحالية زينب العدوي، دون أن ننسى تحذيرات المندوبية السامية للتخطيط الاستشرافية الصادرة في دجنبر من سنة 2019 والتي تحدثت عن أن المخطط لن يحمي المغاربة من التبعية الغذائية.

قد لا يعرف معظم المغاربة بالضبط ما هي خطايا مخطط المغرب الأخضر التي أوصلتنا للوضع الحالي، حيث تحول مثلث الغلاء والنُّدرة والجفاف إلى طوق يخنق رقاب المواطنين بعدما استنزف جيوبهم، لكن الكثير من الفلاحين والمهنيين يعرفون ما جرى، ومتأكدون من أن الحكومة تخبئ الكثير خلف ستار الارتفاع القياسي للصادرات الفلاحية ومناصب الشغل المحدثة بفضل المخطط.

ونحن هنا نطلب من الحكومة بعض التفسيرات التي قد تشرح لماذا وصلنا إلى هذا الحال، فمثلا لماذا لا توضح قصة معاناة العديد من منتجي الطماطم ومربي الأبقار من صغار ومتوسطي الفلاحين مع الأبناك في زمن كورونا، الذين آغرتهم «امتيازات» المخطط قبل أن يجدوا أنفسهم بدون حماية مع هبوب أول عاصفة، وتُركوا لمصيرهم ليؤدوا ما بذمتهم من قروض مع الفوائد في عز الجائحة؟

لماذا لا تشرح لنا حقيقة المستوردين الذين أتوا من إحدى الدول الشرق أوسطية في عز الأزمة التي أحدثتها جائحة «كوفيد 19 إلى المغرب، واشتروا من الفلاحين المغاربة إنتاجهم المستقبلي من الطماطم كاملا ودون فرز، مقابل تسبيق يصل إلى 50 في المائة، ما مكّنَ المتضررين من سداد ديونهم وإنقاذ أنفسهم، لكنه ترك السوق الوطنية عطشى حاليا؟

ثم لماذا لا تُفسر لنا الحكومة سبب التراجع الرهيب في تعداد رؤوس الأبقار، الذي تقدره مصادر مهنية بأكثر من الثلثين، حين امتنعت الفيدرالية البيمهنية للحليب والحوامض، المُتحكم فيها من طرف «كوباك» و«سنترال»، والتي أسست بدعم من أخنوش نفسه، (امتنعت) عن شراء الحليب من الكثير من المُنتجين بدعوى تراجع الطلب في عز الجائحة، ما اضطرهم، أمام ضغط الأبناك، لبيع أبقارهم الحلوب والولود بأبخس الأثمان، فكانت النتيجة اليوم أننا مضطرون لاستيراد اللحوم والألبان ومشتقاتها؟

ربما في المرة القادمة، قد يجيب الناطق الرسمي باسم الحكومة، بالموضوعية والصراحة اللازمتين عن هذه التساؤلات.. ربما!

- **المديـر العـام** خالد البرحلي
- **الشريك المؤسس** محمد حكمون
- **مدير النشر** حمزة المتيوي
- **مديرة التسويق والعلاقات العامة** أمال المتوكل
- **رئيس القسم الدولي** محمد سعيد أرباط
- **رئيس القسم الرياضي** عمر الشرايبي
- **رئيس القسم التقني** إسماعيل كرودي
- **المسؤولة عن مكتب أوروبا** أمال الصبهاني
- **للتواصل مع الإدارة** contact@assahifa.com
- **للإعلان في الصحيفة** Ads@assahifa.com +212 (0) 6 61 45 39 86
- **المقر الرئيسي للمجموعة** شارع النخيل، حي الرياض، الرباط
- **الطبع: ماروك سوار - توزيع: سوشبريس**

في صفقة بـ 1.5 مليار دولار

أخنوش لاعب وحكم للظفر بمشروع محطة تحلية مياه البحر للدار البيضاء عبر Afriquia Gaz و Green of Africa

الصحيفة تنشر معطيات حصرية عن خروقات وتضارب للمصالح تحوم حول صفقة يتصارع عليها الكبار!

تحقيـق — خالد البرحلي – يوسف الحيرش

غياب للشفافية. تستر على المعطيات. تضارب للمصالح. تأجيل لاجتماعات للتوافق مع أهداف «خفية». انتقاء يشوبه خرق لدفتر التحملات.. كلها خروقات وأخرى ترصدها «الصحيفة» في هذا التحقيق الذي يخص الصراع الكبير حول مشروع محطة تحلية مياه البحر لجهة الدار البيضاء سطات والذي تقدر ميزانيته بـ 1.5 مليار دولار أمريكي.

مع توالي سنوات الجفاف، وارتفاع الطلب على الماء وتزايد المخاوف من ندرته في بعض مناطق المغرب، كان لا بد للدولة من إيجاد حلول مستقبلية لضمان التزود بهذه المادة الحيوية للساكنة، بموارد مائية تابثة، لتأمين احتياجات المواطنين للمياه الصالحة للشرب، وكذا، مياه السقي الخاصة بالزراعة والري.

وعليه، أطلق المغرب في يناير 2020، برنامجا وطنيا للتزود بالماء الشروب ومياه السقي ضمن استراتيجية 2027-2020، يتوخى من خلالها دعم وتنويع مصادر الماء وتنمية العرض المائي، لاسيما عبر بناء السدود وإعادة استعمال المياه العادمة في السقي، إلى جانب استكشاف المياه الجوفية وإنجاز محطات لتحلية مياه البحر.

ضمن هذه الاستراتيجية التي تروم التصدي لشبح العطش والحفاظ على الفرشة المائية، جاء مشروع محطة تحلية مياه البحر في ضواحي مدينة أغادير، الذي انطلق العمل على استغلاله الفعلي بتاريخ 29 يناير 2022، وهو المشروع الذي يُعد ضِمن أكبر المشاريع في إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط، لا من ناحية الانتاجية التي بلغت في مرحلة أولى 275 ألف متر مكعب في اليوم، وسترتفع تباعا لتصل سعته النهائية إلى 400 ألف متر مُكعب في اليوم، ولا من حيث الكلفة المالية التي بلغت 4.41 مليار درهم مغربي (حوالي 493 مليون دولار أميركي).

البرنامج الوطني للتزود بالمياه لأغراض الشرب والري للفترة 2027-2020، والذي أقرته الحكومة المغربية السابقة، بتعليمات من الملك محمد السادس، وضع استثمارات تبلغ 115 مليار درهم (حوالي 11 مليار دولار) لتنفيذه، وتأمين حاجيات المغرب من المياه على المدى القريب والمتوسط.

في هذا السياق، ومن أجل مقاومة التقلبات المناخية وموجات الجفاف المتعاقبة، وبهدف تخفيف الضغط على الموارد المائية لحوض أم الربيع، وتأمين تزويد جهة الدار البيضاء-سطات بالماء الصالح للشرب، أعلن المكتب الوطني للكهرباء والماء (قطاع الماء)، خلال شهر مارس 2022، عن مسطرة التأهيل المسبق لاختيار قائمة محدودة من المترشحين (شركات أو مجموعات الشركات) القادرين تقنيا وماليا على تنفيذ مشروع تحلية مياه البحر لجهة الدار البيضاء-سطات.

عَمليا، سيكون مشروع محطة تحلية مياه البحر في الدار البيضاء، الأكبر في إفريقيا لكون هذه المحطة ستنتج 548 ألف متر مكعب في اليوم، ستتوسع لتصبح 822 ألف متر مكعب في اليوم من المياه المعالجة بهذه المحطة، بما يصل إلى حوالي 300 مليون متر مكعب في السنة عند المرحلة الثانية، والنهائية للمشروع في أفق سنة 2030، مُوجهة لإمداد ساكنة جهة الدار البيضاء-سطات بالماء الصالح للشرب إضافة إلى سقي حوالي 5000 هكتار من الأراضي الفلاحية المجاورة.

تنافس لشركات دولية ووطنية للفوز بصفقة المليار ونصف المليار دولار

المشروع الضخم، لمحطة لتحلية مياه البحر في الدار البيضاء، قُدرت كلفته الإجمالية بما يزيد عن 16 مليار درهم أي ما يقارب 1.5 مليار دولار، وهو ما جعل العديد من الشركات الدولية تقدم ملفاتها من أجل الظفر بصفقة إنجاز المحطة الأضخم في إفريقيا، من بينها شركات فرنسية، وإسبانية، وإسرائيلية، ويابانية، وسعودية، وصينية، وإماراتية، وأخرى مغربية، من بينها شركة Nareva للطاقة التابعة للموليدينغ الملكي «المدى»، وشركة Afriquia Gaz التابعة للملياردير ورئيس الحكومة المغربية، عزيز أخنوش، الذي دخل للتنافس على الصفقة بمجموعته العائلية الخاصة، وبشركة أخرى تحمل إسم Green Of Africa وهي تحالف لثلاث شركات مغربية هي FinanceCom التي يمتلكها الملياردير عثمان بنجلون وAkwa Group المملوكة لعزيز أخنوش، وهولدينغ Sofinam.

المشروع حسب وثائقه التوضيحية، يتكون من تصميم وتمويل وبناء واستغلال المحطة لمدة 30 سنة مقسمة بين 3 سنوات لتنفيذ وإنجاز المحطة و27 سنة للاستغلال، قبل أن تصبح ملكا للدولة.

ويشترط القائمون على مشروع محطة تحلية مياه البحر بالدار البيضاء، أن يكون إمداد هذه المحطة بالطاقات المتجددة من أجل خفض تكلفة إنتاج المتر مكعب كما هو الحال بالنسبة لمحطة التحلية بمدينة الداخلة، ولهذا الغرض، تم تخصيص مساحة 50 هكتارا لبناء هذه المحطة بمنطقة «البئر الجديد» الواقعة بين مدينتي الدار البيضاء والجديدة.

ونظرا لكلفته العالية (1.5 مليار دولار) يدخل هذا المشروع في إطار الشراكة بين القطاعين العام والخاص PPP بموجب مقتضيات قانون رقم 12-86، حيث تم تحديد «الحوار التنافسي Dialogue compétitif» كمسطرة الانتقاء النهائي لتحديد المجموعة الفائزة بالصفقة والتي ستتكفل بتمويل، وتصميم، ثم إنجاز واستغلال المحطة لمدة 30 سنة.

> خروقات تقنية بالجملة شابت التأشير على ابقاء بعض الشركات ضمن سباق المنافسة على الصفقة، لعل أهمها وجود شركات لا تتوفر على الأهلية التقنية لإنشاء محطة لتحلية مياه البحر كما ينص عليه ملف التأهيل المسبق كما هو الحال مع شركة Afriquia Gaz

وبعد تحديد المجموعة الفائزة بالصفقة، سيتم خلق شركة مشتركة Co-entreprise يحصل بموجبها وكيل المجموعة على 34٪ على الأقل من أسهمها، حيث تستعين الدولة بهذه الخاصية من أجل إنزال المشاريع التي لا تملك لها تمويلا كافيا ولا تتوفر على تخصص تقني. وبموجب المرسوم رقم 45-15-2 المُكمل لقانون رقم 12-86 يتم تشكيل لجنة وزارية مشتركة تتحمل بذلك مسؤولية المشروع وتقود الحوار التنافسي، وهي اللجنة التي تتكون من ممثلين عن مختلف الوزارات، منها وزارة الاقتصاد والمالية، التجهيز والماء، ووزارة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة، ووزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، ووزارة الصناعة والتجارة، بقرار وتحت إشراف وزيرة الاقتصاد والمالية نادية فتاح العلوي.

الصفقة التي سال لها لعاب الكثير من الشركات العالمية، وقامت العديد منها بتحالفات مع شركات عملاقة من أجل الظفر بها، ترشحت لمباراة التأهيل المسبق لها، ستُّ مَجموعات تضم شركات عالمية كبيرة ورائدة في مجال تدبير المَياه والطاقات المتجددة.

من بين المجموعات المرشحة نجد العملاق الفرنسي في تحلية مياه البحر Veolia الذي يشكل مجموعته مع الرائد في مجال الطاقة Taqa Maroc فرع مجموعة Taqa الإماراتية في المغرب. نجد أيضا شركة الهندسة الإسبانية Abengoa (أعلنت إفلاسها لاحقا) التي أنشأت محطة التحلية بمدينة أكادير بعد أن شكلت مجموعة مع الشركة الفرنسية Engie. الشركة المغربية Nareva التابعة للهولدينغ الملكي «المدى» والمتخصصة في تدبير المياه والطاقة، شكلت تحالفا مع الرائد العالمي الفرنسي Suez في تحلية المياه والياباني Itochu من أجل الدخول للتنافس على هذه الصفقة.

هذا في الوقت الذي نجد أن الشركتان الإسبانيتان Lantania وTedagua قد تحالفتا مع Acwa power السعودية وSepco III الصينية إضافة إلى Fipar وهي شركة تمويل الاستثمارات التابعة لصندوق الإيداع والتدبير CDG. أما الشركتين المغربيتان Somagec وSGTM المتخصصتان في الأشغال العمومية ففضلتا التحالف مع العملاق الإسرائيلي في مجال تحلية مياه البحر Technologies IDE والمول الياباني Mitsui. كما نجد أن شركات رئيس الحكومة عزيز أخنوش Afriquia gaz وGreen of Africa التي تعد تحالفا لثلاث شركات مغربية هي FinanceCom التي يمتلكها الملياردير عثمان بنجلون وAkwa Group، وهولدينغ Sofinam فضلتا تشكيل مجموعة مع الشركة الإسبانية Acciona المتخصصة في تدبير المياه.

المناطق الضبابية للصفقة ذات المليار ونصف المليار دولار

كلما كان الإعداد لاستقبال ملفات الشركات التي سَيفتح معها الحوار التنافسي Dialogue compétitif كمسطرة الانتقاء النهائي لتحديد المجموعة الفائزة بالصفقة، كلما غطت الضبابية الكثير من القرارات التي تم تجاوزها ولا تتوافق مع المساطر المعمول بها في مثل هذه الصفقات، ودفاتر تحملاتها، كالتستر عن الإعلان الرسمي على لائحة المجموعات التي تم تأهيلها إلى الدور النهائي للظفر بالصفقة، حيث لم ينشر المكتب الوطني للماء والكهرباء نتائج التأهيل المسبق التي جاءت على الشكل التالي حسب ما تم نشره على منصة GLOBAL WATER INTELLIGENCE.

فَقَبل يومين من موعد فتح الأظرفة بالنسبة لهذه المرحلة من الانتقاء، وبتاريخ 22 يونيو 2022، تم التوقيع على أربع اتفاقيات بين وزارة الفلاحة والمكتب الوطني للماء والكهرباء من أجل إنشاء محطة التحلية بمدينة الداخلة، وذلك تحت إشراف رئيس الحكومة عزيز أخنوش.

جاء هذا التوقيع في توقيت حساس بالنسبة لمشروع محطة تحلية مياه البحر بالدار البيضاء، حيث تم تغيير موعد فتح الأظرفة الخاصة به من الجمعة 10 يونيو إلى الجمعة 24 يونيو 2022 دون الإشارة إلى أي مبررلهذا التأجيل الذي تحوم حوله الكثير من الأسئلة التي ليست لها إجابات إلى حدود اليوم. وهو التأجيل الذي منح لرئيس الحكومة الفرصة لأن يكون حاضرا، قبل يومين، بصفته الشخصية والسياسية مع جميع الفاعلين والمشرفين على انتقاء المجموعات المتأهلة الى الدور النهائي للمباراة التي تتنافس فيها شركاته.

وهكذا، ترأس عزيز أخنوش بصفته الحكومية والسياسية، حفل توقيع مذكرة تفاهم، بين وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات محمد صديقي، والمدير العام للمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، عبد الرحيم الحافظي، والمدير العام لشركة DAWEC، تهم توفير مياه للري على مساحة تبلغ 5000 هكتار، وكذا مياه شرب لصالح مدينة الداخلة والمناطق المجاورة، بئر أنزران وميناء الداخلة الأطلسي الجديد عبر إحداث محطة جديدة بمدينة الداخلة.

صورة تذكارية لاجتماع 22 يونيو 2022 بعد توقيع اتفاقيات التفاهم لإنشاء محطة تحلية مياه البحر بالداخلة

> هذا في الوقت الذي يبقى تأجيل تاريخ فتح أظرفة مشروع الدار البيضاء من 10 يونيو إلى الجمعة 24 يونيو 2022 دون الإشارة إلى أي مُبرر تحومه الكثير من الشكوك التي تعززت بعدما وقع الاختيار على ثلاث مجموعات تأهلت للأدوار النهائية من بينها شركة رئيس الحكومة Afriquia Gaz وشركة Green Of Africa التي يعد مساهما فيها.

تفتح الأظرفة في جلسة عمومية يوم الجمعة 10 يونيو 2022 على الساعة الحادية عشرة صباحا (توقيت محلي) بمقر مديرية التزويد و الصفقات للمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب-قطاع الماء- مبنى G,محطة المعالجة , شارع محمد بلحسن الوزاني, ص.ب 10220 - الرباط - المغرب (المغرب).

يجب أن تحمل الأغلفة مرجع الإعلان عن التأهيل المسبق.

مقتطف من إعلان التأهيل المسبق في شهر مارس 2022 قبل التعديل

ROYAUME DU MAROC
OFFICE NATIONAL DE L'ELECTRICITE ET DE L'EAU POTABLE

PROJET DE DESSALEMENT DE L'EAU DE MER DE LA REGION DE CASABLANCA - SETTAT

AVIS DE PRE-QUALIFICATION N° 01/DAM/EE/2022
Avis rectificatif

L'avis de publicité relatif à la pré qualification N°01/DAM/EE/2022 est complété et modifié comme suit :

« Le mode de passation du contrat PPP adopté est le dialogue compétitif ».

« L'ouverture des plis, en séance publique, aura lieu le Vendredi 24 juin 2022 à 11 H (heure locale) à la salle d'ouverture des plis de l'immeuble G à l'adresse : Avenue Mohamed Belhassan El Ouazzani - Rabat. »

بلاغ تأجيل موعد فتح الأظرفة

تجاوزات وتضارب مصالح وعدم استيفاء الشروط التقنية

من خلال الكثير من المعطيات التي تتوفر عليها «الصحيفة» يتضح جليا أن مسطرة انتقاء مجموعات الشركات المتأهلة، تحوم حولها الكثير من الشبهات التي تخص تضارب المصالح وعدم استيفاء الشروط التقنية وتجاوزات أخرى حددها دفتر التحملات الذي يخص الشركات الراغبة في دخول صفقة مشروع محطة تحلية المياه بالدار البيضاء.

تبدأ الضبابية بعدم تبرير تأجيل اجتماع «مُهم للغاية» يخص فتح أظرفة التأهيل المسبق لهذه الصفقة، رغم أهميته بالنسبة للأمن المائي لساكنة جهة الدار البيضاء سطات، وهو التأجيل الذي لم تفسره اللجنة، وهي ذاتها التي تتحمل مسؤولية انتقاء الفائزين بمشروع. بمعنى آخر أن رئيس الحكومة أصبح خصما في هذه الصفقة من خلال شركتين واحد في ملكيته وهي Afriquia Gaz وأخرى مُساهم فيها هي Green Of Africa وفي نفس الوقت حكما نظرا لأنه يترأس التوقيع على الاتفاقيات والتعيينات التي تخص المشروع الذي تقدر قيمته المالية بـ 1.5 مليار دولار. فهل كان هذا التأجيل يروم التأثير على هذه اللجنة من خلال ترأس أخنوش بصفته رئيسا للحكومة اتفاقية محطة تحلية مياه البحر لمدينة الداخلة، قبل عقد اجتماعها للحسم في الشركات المتأهلة للحوار التنافسي؟

سؤال حملناه إلى رئيس الحكومة عزيز أخنوش من خلال مراسلة رسمية لسماع رأيه في الموضوع الذي تحوم حوله شبهة تضارب المصالح والضغط بصفته السياسية لتحسين وضع شركاته في الصفقة، وهي الفرضيات التي طرحنا بخصوصها أسئلة توصل بها ديوان رئاسة الحكومة عبر مستشاريه، غير أن عزيز أخنوش رفض التعليق على أسئلة «الصحيفة» مُكتفيا بتأكيد توصله بمراسلتنا التي حملت أسئلة تفرض نفسها ضمن سياقها الموضوعي، ودعا إلى توجيه الأسئلة التي تتعلق بالموضوع إلى اللجنة المشرفة على المشروع. هذا مع العلم أن مرحلة الانتقاء عرفت الكثير من السرية، وهو ما يفسر عدم تداول نتائجها بشكل رسمي، ولا إسم الشركات المتأهلة إلى الدور النهائي للفوز بالصفقة.

كما أن هناك أوجه كثيرة لتضارب المصالح بالنسبة لرئيس الحكومة، من بينها أن المجموعة المتنافسة على الصفقة التي تتواجد ضمنها شركة Afriquia Gaz وGreen Of Africa، ستحسم فيها لجنة الشراكة بين القطاعين العام والخاص PPP، التي تقود حاليا الحوار التنافسي مع المجموعات المتأهلة في أفق الإعلان عن الفائز بالصفقة خلال شهر يوليوز 2023، وهي اللجنة التي تشرف عليها نادية فتاح العلوي، بصفتها وزيرة الاقتصاد والمالية، التي يعتبر رئيسها المباشر هو رئيس الحكومة عزيز أخنوش، كما

أنه رئيسها في حزب «التجمع الوطني للأحرار» هذا ناهيك أنه رئيس الإدارة المغربية، وهو في الآن نفسه منافس على صفقة المليار والنصف مليار دولار!

خروقات تقنية لتدبير انتقاء الشركات والمجموعات التي ستتنافس على الصفقة

خروقات تقنية بالجملة شابت التأشير على ابقاء بعض الشركات ضمن سباق المنافسة على الصفقة، لعل أهمها وجود شركات لا تتوفر على الأهلية التقنية لإنشاء محطة لتحلية مياه البحر كما ينص عليه ملف التأهيل المسبق كما هو الحال مع شركة Afriquia Gaz، حيث يشترط ملف التأهيل المسبق أن تكون ضمن المجموعة المترشحة على الأقل شركة تتوفر على شواهد مرجعية تؤكد بنائها لمحطتين في آخر 15 سنة، وهو ما لا تتوفر عليه شركات رئيس الحكومة لأنها تشتغل في ميادين وقطاعات بعيد كل البعد عن تدبير أو تحلية المياه، والسؤال المطروح في هذه الحالة هو: كيف تأهلت هذه المجموعة التي تضم Afriquia Gaz وGreen Of Africa للأدوار النهائية؟

وإن افترضنا أن الشركة الإسبانية Acciona (المتواجدة ضمن التحالف) هي من تتوفر على الأهلية التقنية داخل هذه المجموعة، فما هي القيمة المضافة لشركات رئيس الحكومة غير التأثير والنفوذ الذي يمثله منصبه السياسي داخل مؤسسة دستورية مثل رئاسة الحكومة؟ وهل تلعب الشركة الإسبانية دور «حصان طروادة» و «أرنب سباق» بالنسبة لرئيس الحكومة في هذه الصفقة؟ هذا مع العلم أن هناك مجموعات تتواجد بينها شركات رائدة في مجال تحلية مياه البحر لم يتم تأهيلها، نذكر على سبيل المثال Veolia و Suez الفرنسيتان، وAcwa power السعودية.

سؤال حملناه إلى المكتب الوطني للكهرباء والماء، غير أن الأخير رفض التعليق بحكم أنه يصعب الحديث في الموضوع لـ «حساسيته» نظرا لقرب إرساء الصفقة على أحد الفاعلين، ما يجعل الحديث في التفاصيل «حساس جدا» في هذه المرحلة. كما يبقى الحديث الغريب والأبرز الذي عرفته هذه المرحلة من التباري هو ظهور شركة Nareva المغربية مع مجموعة Suez الفرنسية عند وضع ملفات الترشيح، غير أنه وبعد ظهور نتائج التأهيل المسبق، أصبحت تشكل Nareva حسب مصادر «الصحيفة» « مجموعة أخرى مع شركة Engie الفرنسية بعد إعلان Abengoa الإسبانية إفلاسها.

> هذا الانتقال من مجموعة إلى أخرى في وقت تكون فيه ملفات الترشيح عبارة عن أظرفة نهائية ومغلقة، يبقى بدون تفسير في غياب أي معطيات رسمية لتوضيح هذا الأمر. فهل انسحبت شركة الهولدينغ الملكي من مجموعتها الأولى لتشكل مجموعة جديدة مع شركة فرنسية أخرى في آخر الحظات قبل فتح الأظرفة؟. سؤال يبقى مطروح بدون جواب في ظل التعتيم الكبير على تفاصيل المشروع ككل.

هذا مع العلم أن Nareva التابعة للهولدينغ الملكي، وEngie الفرنسية تمكنتا مجتمعتين من الظفر بصفقة محطة تحلية مياه البحر بمدينة الداخلة أواخر سنة 2018، وأنشأتا بذلك شركة مشتركة كما ينص عليها القانون تحت إسم DAWEC Energy Company& Dakhla Water.

ومع طرح الكثير من الأسئلة التي ليست لها إجابات واضحة فيما يتعلق بصفقة ضخمة وحيوية للأمن المائي بالمغرب، تبقى المجموعة الثالثة التي يقودها العملاق الإسرائيلي IDE Technologies مؤهلة تقنيا وماليا للظفر بصفقة المليار ونصف المليار دولار، فهل سيرجح الحوار التنافسي كفتها؟ وهل يمكن للمغرب أن يسلم شركة إسرائيلية الأمن المائي لـ 6.7 مليون نسمة من مجموع ساكنة جهة الدار البيضاء سطات؟

الجواب عن بعض هذه الاسئلة الأكيد كان سيعرف في شهر ماي الجاري عند الإنتهاء من مرحلة الحوار التنافسي وإعلان المجموعة الفائزة بالصفقة، قبل أن يتم تأجيله إلى شهر يوليوز المقبل حسب مصادر «الصحيفة»، ليبقى السؤال الكبير الذي لا أحد يجرء على الإجابة عليه رغم تواصلنا مع جميع الفاعلين المباشرين في المشروع: هل كانت هذه التجاوزات الموضوعية سببا مباشرا وراء عدم نشر النتائج الرسمية من طرف المكتب الوطني للماء والكهرباء؟ وهل التكتم عن المجموعات المتأهلة الذي رافق تصريحات مدير المكتب الوطني للماء والكهرباء ووزير التجهيز والماء نزار البركة لوسائل الإعلام خلال خرجاتهما الأخيرة، يكون لمناطق ظل كبيرة تعم صفقة المليار ونصف المليار دولار التي يتنافس عليها الكبار في غياب أي شفافية؟

ومع طرح الكثير من الأسئلة التي ليست لها إجابات واضحة فيما يتعلق بصفقة ضخمة وحيوية للأمن المائي بالمغرب، تبقى المجموعة الثالثة التي يقودها العملاق الإسرائيلي IDE Technologies مؤهلة تقنيا وماليا للظفر بصفقة المليار ونصف المليار دولار

12.4. CRITÈRES TECHNIQUES DE PRÉ-QUALIFICATION

Le Candidat devra satisfaire aux critères minima suivants :

12.4.1. CRITÈRE 1 :

Avoir réalisé durant les quinze dernières années deux usines de dessalement (par osmose inverse) dont le cumul de capacité est supérieur ou égal 548 000 m3/j.

12.4.2. CRITÈRE 2 :

Avoir réalisé durant les quinze dernières années au moins deux projets d'émissaires en mer d'un linéaire au minimum de 500 m et d'un diamètre supérieur ou égal à 1m.

12.4.3. CRITÈRE 3 :

Avoir exploité durant les quinze dernières années au moins une station de dessalement d'eau de mer d'une capacité supérieure ou égale à 200 000 m3/j d'eau dessalée pour une durée d'exploitation continue supérieure ou égale à 3 ans.

■ الشروط التقنية المنصوص عليها ضمن ملف التأهيل المسبق للشركات المتنافسة.

ARTICLE 14. GROUPEMENTS DE SOCIETES

14.1. ADMISSIBILITÉ

En cas de constitution de groupements de sociétés, leurs membres doivent présenter les références techniques et financières satisfaisantes pour la réalisation des sous composantes du projet.

Les Groupements de sociétés devront définitivement être constitués avant la pré-qualification. Aux fins de la présentation de Candidature, les membres d'un Groupement de sociétés ne sont pas obligés de constituer une personne morale distincte aux fins du Dossier de pré-qualification. Ils doivent cependant indiquer dans leur Candidature leurs responsabilités respectives en cas d'attribution du Contrat.

La pré-qualification d'un Groupement de sociétés ne signifie pas que l'un quelconque de ses membres soit pré-qualifié à titre individuel ou en tant que membre dans le cadre d'un autre groupement de sociétés.

■ بند من دفتر التأهيل المسبق يمنع الشركات من الترشح بملفين مختلفتين

كل الأخبار...
في تطبيـق واحـد

خبر عاجل
خدمة الخبر العاجل
تتيح لك التوصل **بآخر الأخبار لحظة وقوعها**
عبر تطبيق الصحيفة

ANDROID APP ON Google play
Download on the App Store

الصحيفة ASSAHIFA.COM

كيف يُهدر المغرب 2.6 تريليون دولار من رؤوس أموال الصناديق السيادية لدول الخليج الباحثة عن فرصٍ للاستثمار

الصحيفة – خولة اجعيفري

بيروقراطية، وصعوبة في التواصل، وقنوات «مخنوقة» تفرضها الإدارة المغربية، وغياب لبنك مشاريع مُقدم للمستثمرين الخليجيين.. كلها عوامل جعلت من المغرب يهدر فرص الحصول على جزء من 2.6 تريليون دولار قيمة رؤوس أموال الصناديق السيادية في الدول الخليج التي تبحث عن مقاصد لاستثمارها في مختلف دول العالم.

في هذا التقرير، نرصد أهم المعيقات التي تواجه المستثمرين الخليجيين في المغرب، ونرصد العراقيل التي تواجههم، ونتتبع نظرة وانطباع المحللين الاقتصاديين الخليجيين حول الاستثمار في المملكة المغربية.

بين الدعوة الرسمية الصريحة للحكومة المغربية من أجل جذب رؤوس الأموال الخليجية الباحثة عن مقاصد استثمارية بالبلد، وواقع التكبيلات القانونية والمعاملة «التمييزية» التي لا ترقى لمستوى طموح المستثمرين الخليجيين بما فيها الصناديق السيادية الخليجية، يضيّع المغرب فرصا ثمينة للنهوض باقتصاده وتخفيف وطأة أوجاع الأزمات المتتالية بدءا من تداعيات الجائحة ومرورا عبر الارتفاع المستمر لأسعار المواد الأولية والغذائية نتيجة للحرب الجيوسياسية الأوكرانية الروسية والعجز التجاري للبلاد فضلا عن ارتفاع التضخم لأعلى المستويات ثم وصولاً إلى تأثيرات موسم الجفاف الحاد وغير المسبوق.

وعلى الرغم من المؤشرات الايجابية «نسبيا»، بخصوص صافي تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة على المغرب، والتي تضاعفت في السنة الأخيرة لأكثر من ثلاث مرات منتقلة من 637 مليون درهم عند متم يناير 2022 إلى 2,21 مليار درهم عند متم يناير 2023، بحسب تقرير رسمي لمكتب الصرف، إلا أن هذه الأرقام لا ترقى إلى مستوى ما هو مأمول، خاصة بعدما رفعت الحكومة الحالية من جهة، سقف وعودها بتبنيها لما أسمته «استراتيجية دينامية الانفتاح الاقتصادي»، الهادف إلى تشجيع الاستثمار سواء الوطني أو الأجنبي بإدماجه في مجموعة من الاستراتيجيات القطاعية سيّما الصناعات الثقيلة، مقابل تفويتها لفرص استثمارية ثمينة من جهة ثانية، على غرار الاستثمارات التي تقوم بها الصناديق السيادية الخليجية في العالم والتي باتت تُغري عددا من الدول الأفريقية بما فيها المغاربية الساعية للنهوض باقتصاد أوطانها في ظل هذه النوبات الجديدة من الاضطرابات الاقتصادية العالمية وما صاحبها من تأثير مباشر على مستويات التضخم والعجلة الاقتصادية لهذه البلدان.

والمقصود بصناديق الثروة السيادية، الكيان الاستثماري الضخم المملوك للدولة، وتضم أصولاً حكومية مستمدة من فائض الاحتياطيات التي تملكها الدولة، وتعود بالنفع على اقتصادها ومواطنيها، وتقدر قيمة الصناديق السيادية الخليجية مجتمعة بأكبر حضور من حيث القيمة في مشهد قائمة الصناديق السيادية العالمية حيث بلغ إجمالي قيمة صناديق كل من دول الإمارات والسعودية والكويت وقطر ما قوامه 2.6 تريليون دولار مع نهاية العام المنصرم، بحسب بيانات معهد صناديق الثروة السيادية حول العالم SWFI.

ووفقا لصحيفة «الفاينشال تايمز» فقد أجرى مؤخرا مدراء شركات عالمية جولات مكثفة في عواصم خليجية مثل الدوحة الرياض وأبو ظبي بحثا عن تمويل مشاريعهم، وهذه الجولة وصفتها الصحافة البريطانية بأنها إشارة على الثقة التي حققتها صناديق الثروة السيادية لدول الخليج خاصة على مستوى قطر، السعودية، الإمارات والكويت، وهي الطفرة التي من المتوقع أن تعزز المكانة الاقتصادية للقوة الناعمة للخليج العربي.

فرص ثمينة مهدورة

يبدو أن هذه المؤشرات الاقتصادية الايجابية لدول الخليج والتي تتناغم مع توقعات صندوق النقد الدولي، بشأن ارتفاع عائداتها الإضافية عما كان متوقعا خلال السنوات الأربع المقبلة بما يزيد عن ترليون وثلاث ملايين دولار أمريكي، لم تكف لإقناع الحكومة المغربية بضرورة العمل على

استقطاب مستثمري هذه البلدان الشقيقة التي تربطها بالمغرب علاقات سياسية وتاريخية متينة يطول عدُّها، وذلك على الرغم من إعرابها (الصناديق السياسية الخليجية) في كذا مناسبة عن رغبتها في فرص استثمار جديدة على المستوى القاري والمغاربي، مدعومة بعوائد ارتفاع النفط العام الماضي إلى أعلى مستوياته منذ 2008.

وأجمع عدد من المستثمرين والخبراء الاقتصاديين بدول الخليج العربي، ممن تواصلت معهم «الصحيفة» بهذا الشأن، على أن المغرب لم يتقدّم بخطوات جدّية وحقيقية صوب توفير مناخ جيد للاستثمار بالبلد، على الرغم من التحركات الحكومية الأخيرة في هذا الاتجاه والتي لم تترجم لواقع ملموس، تزامنا مع الاهتمام الخاص الذي أولته الصناديق الخليجية وتطلعها لـ «تقوية هذه العلاقة لبناء شراكة متبادلة المنفعة وطويلة الأمد».

ويرى الخبير الاقتصادي والمحلل السياسي السعودي جهاد العبيد، أن المغرب وعلى الرغم من كونه يزخر بفرص واعدة تغري الاستثمار فيها من طرف الصناديق السيادية الخليجية، خصوصاً في قطاعات السياحة والزراعة، إلا أن تدفق هذه الاستثمارات بشكل عام يعتبر «دون المأمول».

وفي ظل هذا الظرف الاستثنائي الاقتصادي «المتأزم» إقليميا ودوليا، تأتي أهمية هذه الصناديق باعتبارها أدوات استثنائية لتنويع مصادر الدخل كما تلعب الصناديق السيادية الخليجية دورا هاما في الاقتصاد العالمي، خاصة في مرحلة الركود إذ تتسابق حكومات الدول للظفر بفرص الاستثمار التي تمنحها هذه الصناديق.

+ ... ٠

مستثمرون خليجيون للصحيفة : نتعرض للتفرقة التفضيلية.. والمغرب هو البلد الذي لا نعلم فيه مع من نتحدث!

حكومة ترغب ولا تَفعل

وكانت الحكومة المغربية بدورها قد عبّرت شهر نونبر الماضي على هامش الملتقى الثالث للمناطق الصناعية بطنجة، عن رغبتها في جذب رؤوس الأموال الخليجية الباحثة عن مقاصد استثمارية خارج الحدود، عبر استعراض مقومات البنية التحتية والبشرية وأجندة الحكومة التي تعتمد على تحفيز رجال الأعمال وتذليل العقبات أمام تدفق رؤوس أموالهم. ودعا وزير الصناعة والتجارة رياض مزور، نساء ورجال الأعمال العرب إلى الاستثمار في السوق المغربية على اعتبار ما تتيحه الرباط من فرص الاستثمار الحقيقية والواعدة، مشيرا إلى حرص الملك محمد السادس على التعاون الإقليمي ودور الاستثمار في دعم الاقتصادات العربية وتشبيك جهود دول المنطقة، في ظل مناخ اقتصادي عالمي يتسم بالتحديات الكبيرة التي تسببت فيها تداعيات كورونا والنزاعات العسكرية والتأثير السلبي للتغير المناخي.

وبالنسبة للحكومة المغربية، فإن كل أسس جلب الاستثمار متوفرة، منها المساحات المجهزة أو التي توجد في طور التجهيز التي تصل مساحتها إلى 12 ألف هكتار، فضلا عن 138 منطقة صناعية و12 منطقة للتسريع الصناعي تقدم خدمات بمعايير دولية عالية لكل القطاعات الجالبة للاستثمار، مشيرة إلى أن تحقيق السيادة الصناعية وفي مجال الطاقة وتعزيز القدرة التنافسية محليا وإقليميا يحتاج إلى تنسيق الجهود العربية اقتصاديا، وإيلاء اهتمام خاص بالمناطق الصناعية واستغلالها بشكل مثالي، مع توفير إمكانات الشراكة المجدية.

عراقيل وشكاوى للمستثمرين الخليجيين في المغرب

من جانبهم، يرى المستثمرون العرب والخليجيون أن هذه الشروط والمعايير التي تتحدّث عنها الحكومة المغربية «غير كافية، وأقل بكثير مما هو مطلوب منها» على حد تعبير المستشار الاقتصادي بدول الخليج، ومدير مركز ترويج الاستثمار بالمركز العربي واعتبر العبيد في تصريحه لـ «الصحيفة»، أن المغرب لازال متراجعا فيما يتعلق بتطوير التشريعات وتسهيل دخول الأموال وتقديم الإعفاءات، مشدّدا على أنها أولى خطوات الحكومات لجذب رؤوس الأموال الأجنبية، وهو ما لا يتحقق في المغرب ويدفع الصناديق السيادية الخليجية إلى الاستثمار في دول أخرى بعينها على غرار مصر والجزائر ونيجيريا وغيرها.

وأشار المتحدّث في هذا الإطار، إلى أن الحكومة المغربية باتت مُطالبة بإيجاد خطة واضحة لكل قطاع الأمر الذي سيسهل المهمة على المستثمرين الأجانب ويدفعهم صوب التقدم بخطوات للدخول في السوق الاستثمارية المغربية.

الاستثمارات القادمة من الدول الأوروبية تجد شروط الحماية الكاملة والتسهيلات الوافرة والقبول اللازم، في حين أن الاستثمارات القادمة من دول الخليج كثيرا ما تصطدم بعراقيل كبيرة

عراقيل بيروقراطية ومعاملة تمييزية

بالمقابل، يقول مدير مركز ترويج الاستثمار في حديثه لـ «الصحيفة»، إن المغرب يضع أمام المستثمرين الخليجيين عراقيل إدارية وبيروقراطية بالجملة، موضحا: «المغرب هو البلد الذي لا نعلم فيه مع من نتحدث، وحتى عندما نرغب في مقابلة مسؤولين في قطاع الاستثمار أو هيئة الاستثمار لا نجد التجاوب اللازم الذي نجده في دول أخرى، وهذا دليل على أن المغرب بلد لا يرحب بالاستثمارات الخليجية ..».

ويشتكي المستثمرون الخليجيون مما وصفوه بـ «المعاملة التمييزية» التي يتعرضون لها من طرف الحكومة المغربية والقائمين على ملف الاستثمار الأجنبي بالبلد، ما يجعل مسألة حماية المستثمر الخليجي على كف عفريت، ويدفعه لتحويل أمواله صوب بلدان أخرى.

ولتوضيح هذه النقطة، يقول المستشار الاقتصادي عبد العيد، بناء على تجربته الخاصة وتجربة عدد من زملائه المستثمرين الخليجيين أنهم يتعرضون بالمغرب لـ «نوع من التفرقة التفضيلية» ما بين الاستثمارات القادمة من دول الخليج والاستثمارات القادمة من دول أوروبا وأمريكا، ذلك أن الاستثمارات القادمة من الدول الأوروبية أو الأجنبية عموما، بحسب المتحدث تجد شروط الحماية الكاملة وتجد التسهيلات الوافرة والقبول اللازم، في حين أن الاستثمارات القادمة من دول الخليج كثيرا ما تصطدم بعراقيل كبيرة جدا من قبيل المشرعين في الحكومة المغربية، مستشهدا بواقع تجربة مشروع توليد الطاقة الشمسية المركزة في ورزازات الذي نفذت جزء كبير منه «أكوا باور» السعودية.

وأعتبر أن ما تقوم به الحكومة المغربية اتجاه جذب الاستثمارات من دول الخليج لا يتناسب مع حجم الإمكانيات والمؤهلات الضخمة التي يحوزها المغرب.

العبد وفي تصريح خص به «الصحيفة»، قال إن الاستثمارات القادمة من دول الخليج كثيرا ما تصطدم بعراقيل كبيرة جدا من قبيل المشرّعين في الحكومة المغربية، «وهو ما يدفعنا كمستثمرين للتخلي عن فكرة دخول سوق الاستثمار في المملكة على الرغم من كل الظروف الداخلية الملائمة لذلك والتي يسعنا أن نجد مثلها في دول أخرى بالمنطقة تُرحب بنا بشكل أكبر».

وأوضح الخبير في الاستثمارات الخليجية، أن الصناديق السيادية لدول الخليج فضلا عن المستثمرين الخليجيين من رجال ونساء الأعمال، «باتوا يحظون بترحيب كبير جدا من طرف عدد من الدول الأفريقية التي تُقدّم لنا التسهيلات والحماية الكبيرة جدا للاستثمارات والتي لا يمكن على أية حال مقارنتها بالمغرب».

وأردف العيد في حديثه لـ «الصحيفة»: «نحن نعرف أن المرحلة الأولى بدأت في ورزازات، وبالفعل أُنشئت «أكوا باور المغرب» بشكل مميز جدا، بيد أنه عندما طُرحت المرحلة الثانية تقدمت لها الشركة السعودية بعرض جيد وتقنية متميزة، لكن ما الذي حدث وقتها؟ لم يتم قبولها في حين تم قبول العرض الفرنسي الذي كان أعلى سعرا وأقل جودة وتقنية، وفعلا تم قبوله وتم التخلي عن عرض أكوا باور الذي كان مميزا بهذه البساطة».

ولفت الخبير الاقتصادي أن ما حدث مع «أكوا باور» ما هو إلا نموذج صغير ومبسط عن حقيقة المناخ الاستثماري في المغرب والتمييز الذي يتعرض له المستثمرون الخليجيون بهذا البلد الشقيق، مضيفا: «أعتقد أن المغرب بكل صراحة وثقة لديهم الإمكانيات المهولة جدا، لديهم شعب متميز ويد عاملة جيدة جدا، ولكن مع الأسف لم يستطع أن يعطي الدول الخليجية ذات الامتيازات التي يعطيها للدول الاوروبية ولو تم ذلك ستتدفق الاستثمارات الخليجية الضخمة على المغرب نظير موقعه الجغرافي المتميز وقربه من الأسواق الأوروبية إضافة إلى ما يمتلكه من ثروة بشرية متميزة وكذلك موارد أولية جيدة».

تعسيرات غير مُحفزة

حاولت «الصحيفة» التواصل مع الحكومة المغربية في شخص وزارة الاقتصاد والمالية، والناطق الرسمي باسم الحكومة، للاستفسار بشأن هذه المؤاخذات حول مناخ الاستثمار بالبلد، بيد أن تجاوب المؤسسات الحكومية مع تساؤلات الصحافة بهذا الشأن يبقى هو الآخر في وضعية «صامتة».

من جانبه، نفى الطيب أعيس، الخبير المالي والاقتصادي، تهمة «التمييز» بين الخليجي والأجنبي عن المناخ الاستثماري بالمغرب، مشدّدا في الآن ذاته على أن الحكومة المغربية باتت مُطالبة أكثر من أي وقت مضى بتوفير تسهيلات زمنية وإدارية للمستثمرين ببلدنا عوض تعسير الأمر ببيروقراطية كبيرة تمتد لعام أو عامين أو أكثر وتهدر وقت المستثمر الذي لا يملكه أساسا وبالتالي تُهدر فرصة تحريك عجلة النماء الاقتصادي على البلد ككل.

وأكد أعيس في تصريحه لـ «الصحيفة»، شكاوى المستثمرين الخليجيين بشأن العراقيل البيروقراطية والجبائية، مشيرا إلى أن المستثمرين الأجانب عموما وعلى اختلاف جنسياتهم يرتطمون بنفس العراقيل الإدارية والجبائية، فيما قد يكون مشكل التواصل اللغوي هو السبب في تهرّب الخليجيين من المغرب وضُعف استثماراتهم خاصة الصناديق السيادية، وذلك على الرغم من الاستقرار الذي يوفره المغرب دون غيره من البلدان في المنطقة.

> المملكة المغربية وعلى الرغم من تحسن موقعها في الترتيب العالمي على مستوى مناخ الأعمال إلا أنها مُطالبة بتحقيق الاستمرارية من خلال إدخال تعديلات إدارية وضريبية

التاريخ والسياسة يعبّدان طريق الرخاء الاقتصادي

وبالعودة لكرونولوجيا تطوير العلاقات الاقتصادية بين المغرب والدول الخليجية، فقد بدأت مع العهد الجديد الذي أطلقه الملك محمد السادس منذ توليه العرش، بحيث بلورت الدبلوماسية المغربية اهتمامها بالوضع الاقتصادي على أرض الواقع من خلال تطوير العلاقات المتعددة الأطراف ودعم التعاون العربي المشترك، وبذلك عرفت العلاقات الاقتصادية بين المغرب وبعض الدول الخليجية عودة بعض الدفء، بعدما تميزت بنوع من التراخي والبرود خلال مرحلة التسعينيات من القرن العشرين.

ويفسر ذلك بتدفق المزيد من الاستثمارات الخليجية نحو المغرب. ففي سنة 2005 احتلت الاستثمارات القادمة من دول الإمارات العربية المتحدة، والكويت والمملكة العربية السعودية على التوالي المراتب 7–10–5 من الحجم الإجمالي للاستثمارات الأجنبية، فيما استحوذ المغرب على 4 في المائة من الحجم الإجمالي للاستثمارات الخليجية في المنطقة العربية أي ما يناهز 20 مليار دولار.

وما تحقق على صعيد التعاون الاستثماري يستحق الوقوف عنده واستحضاره، إذ بات واقعا فاعلا في الاقتصاد المغربي اليوم على غرار مشروع طنجة المتوسط الذي بدأ العمل فيه بعد أن تم التوقيع في 11 نونبر 2004 بواد الرمل بين الوكالة الخاصة بطنجة المتوسط ومؤسسة جبل علي – المنطقة الحرة، على اتفاقية للتعاون لتدبير وتسويق المناطق الحرة بالمركب المينائي طنجة المتوسط، وكذا مشروع تهيئة أبي رقراق الذي ظهر للوجود بعد التوقيع بالرباط في 17 ماي 2005 على مذكرة للتفاهم بين صندوق الإيداع والتدبير المغربي وشركة «صبر» للتهيئة و «دبي للعقارات»، لإنجاز مشروع «أمواج الاستثماري الخاص بتهيئة ضفة وادي أبي رقراق بتكلفة قدره ملياري دولار.

ويسجل إبرام اتفاقات تحت إشراف العاهل المغربي يوم 29 مارس 2006 بالدار البيضاء، بين هيئات مغربية وإماراتية بقيمة 15.9 مليار دولار لإنجاز مشاريع سكنية وسياحية بأربع مدن مغربية هي الرباط ومراكش والدار البيضاء وطنجة مع شركة دبي القابضة ومع مجموعة «إعمار»، وذلك في إطار خطة استراتيجية وصلت قيمتها إلى 12 مليار دولار.

وامتد هذا الجهد الاستثماري الخليجي ليشمل تدخلات الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية، والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية الذي تحتضنه الكويت وتعد من أكبر المساهمين فيه، كما يتمثل في استثمارات الشركة المغربية الكويتية وفي متدخلين آخرين، لإنجاز عدد من المشاريع الطرقية والخاصية بالبنية التحتية، وكذا مجال فك العزلة عن العالم القروي.

وانعكست هذه الاستثمارات الخليجية في تلك الفترة على مداخيل عائدات الاستثمارات الأجنبية بالمغرب، حيث اقتحمت دول الخليج قائمة الدول المستثمرة في المغرب لتزاحم الدول الأوروبية التي لطالما هيمنت على سوق الاستثمار بالبلد على غرار المستثمرين التقليديين فرنسا وبريطانيا وإسبانيا.

> يقول العيد أن رؤية الصندوق السيادي السعودي لـ 2030 وكأنها يد ممدودة للمغرب وجب حسن استغلالها، خاصة وأن هذه الاستثمارات التي تُعول عليها المملكة السعودية تُعادل 40 مليار دولار سنويا، «وهو رقم كبير جدا، إذا تمكّن المغرب من الاستحواذ على 3 أو 4 مليار كحصة منه سنويا في غضون عشر سنوات

ويحسب ما عاينته «الصحيفة» ضمن المعطيات الرقمية التي قدّمها بنك المغرب في تقاريره خلال الـ 12 سنة الفائتة، والمرفوعة لعاهل البلاد الملك محمد السادس، فقد استطاعت المملكة تفادي انخفاض الاستثمار الأجنبي المباشر إثر الأزمة المالية العالمية وانتفاضات الربيع العربي عام 2011، ليكون بذلك من الدول القليلة التي كان لها نصيبها الأكبر من هذه الحظوة، لأسباب عدة تداخل فيها ما هو سياسي بما هو اقتصادي خاصة بعدما

عمدت المملكة خلال ولاية حكومتي الإسلاميين القريبة فكريا من دول الخليج إلى الترويج لنفسها كقاعدة تصدير لأوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، مع تعزيز الإنفاق الحكومي لدعم الصناعة سيما في الصناعات الجوية والسيارات وإصلاح التشريعات في إطار جهود لمضاعفة الاستثمار الأجنبي المباشر.

ومن جانبها، خصّت المنظومة الخليج المغرب بدعم اقتصاديٍّ مهم خلال هذه الفترة، كإسهام منها في عملية التحول الديمقراطي في البلد، وهو ما تُظهره أيضا مُعطيات بنك المغرب خلال هذه الفترة، والتي تُظهر استمرار تدفق الاستثمارات الخليجية لكل من الإمارات والسعودية ثم قطر والكويت بدرجة أقل تُقدّر تقريبا بثلث مجموع الاستثمارات بالبلد.

الاستثمار «الآمن» في العقار والسياحة

والمُلاحظ أن إجمالي الاستثمارات الخليجية في المغرب خلال هذه الفترة تمركزت بشكل أساسي على قطاعي العقار والسياحة، ثم الصناعات التحويلية والغذائية والأنشطة المالية والتأمينية بصفة أقل لم تتجاوز 15 بالمائة.

وتزامنا مع ارتفاع مستوى العجز المالي في ميزانية 2011 بالمغرب ليصل إلى نحو 5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي، بادرت الصناديق السيادية في كل من السعودية، قطر، الإمارات، الكويت والمغرب، إلى تأسيس «وصال كابيتال»، بهدف استثمار ما بين 2.5 و4 مليار دولار في القطاع السياحي، وهو المشروع الذي يُعد الأكبر من نوعه في القطاع «التقليدي».

وبحسب المعطيات المتوفرة التي تضمّنتها تقارير مكتب الصرف وبنك المغرب، فإن مُعظم الاستثمارات الخليجية بالمغرب تصب بقطاعات العقّار والسياحة، فيما قليلا ما نلحظ وجود استثمارات خليجية ضخمة في قطاعات ثقيلة ومدرّة على الاقتصاد الوطني على غرار الصناعة والدفاع والتكنولوجيا والفلاحة، خاصة وأن هذه الأخيرة تُعد نقطة مهمة وغير مستغلة من طرف الحكومة المغربية في علاقاتها الاقتصادية مع دول الخليج وفي ظل ارتفاع فاتورة الاستيراد الغذائي لهذه الدول.

انحدار متواصل لقيمة الاستثمارات الخليجية في المغرب

وباستقراء «الصحيفة» للمعطيات الرسمية لمؤسسات الدولة بشأن قيمة هذه الاستثمارات الأجنبية ببلدنا ونوعيتها خاصة استثمارات الصناديق السيادية الخليجية خلال العقدين الأخيرين، لاحظت نوعا من التذبذب المحيط بصافي هذه الاستثمارات المباشرة في المغرب والمرتبط أساسا بالتحولات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها العلاقات خلال تلك الفترة المتفرقة.

وما سبق تُظهره المعطيات الرقمية التي تحصّلت عليها «الصحيفة» من مكتب الصرف للفترة ما بين 2007 و2022، إذ تظهر تراجعا مهما على مستوى هذه الاستثمارات ابتداء من 2017، والمقصود هنا كل من السعودية وقطر، الكويت ثم الإمارات المستثمر الثالث في المغرب بصفة أقل.

وبرز هذا التحول جليّا بالنسبة للمملكة العربية السعودية وقطر، الكويت على وجه الخصوص، إذ انتقلت قيمة إجمالي الاستثمارات في المملكة من 3.885 مليون درهما بالنسبة للسعودية في 2014 إلى حوالي 183 مليون درهم فقط في 2022، ونفس الأمر بالنسبة لقطر التي انحدرت قيمة استثماراتها في المغرب من 1.399 مليون درهما في 2016 إلى 179 مليون درهم في 2022.

أما استثمارات دولة الكويت في المغرب، وبحسب ما أظهرته المعطيات الرسمية، فقد انتقلت من 2.819 في 2009 إلى 150 مليون درهما فقط في 2022، فيما الامارات العربية المتحدة التي تتموقع الثالثة على قائمة المستثمرين الأجانب في المغرب والأولى عربيا، فقد انخفضت قيمة استثماراتها من 6.667 مليون درهما في 2015 إلى 3.065 مليون درهما في 2022.

> تُظهره المعطيات الرقمية من مكتب الصرف للفترة ما بين 2007 و2022 تراجعا مهما للاستثمارات الخليجية ابتداء من 2017

عقيدة استثمار كلاسيكية

وعزا المحلل الاقتصادي، بدر الزاهر الأزرق إقبال الصناديق السيادية الخليجية على الاستثمار في القطاعات الكلاسيكية والتقليدية بالمغرب على غرار العقار والسياحة، لبحثهم عن ما يُسمى بالاستثمار الآمن، وذلك على الرغم من أن السنوات الأخيرة القليلة سجّلت خروجا ملحوظا عن هذه الحلقة الكلاسيكية التقليدية لبعض الدول الخليجية.

وأشار الخبير الاقتصادي، في تصريحه لـ «الصحيفة»، إلى أن عددا من الشركات الإماراتية خرجت عن سياق الاستثمارات المألوفة مقتحمة قطاع الطاقات المتجددة أو الاتصالات الخاصة لافتا إلى أن: «هذا أيضا مرتبط بعقيدة الاستثمار لدى الخليجيين، هو ليس فقط مرتبط بما يمنحه المغرب من التزامات ضريبية أو تحفيزا، بل هو مرتبط أيضا بعقيدة الاستثمار، لأنه دائما كان المستثمرين الخليجيين يأتون إلى المغرب من أجل البحث عن الاستثمار في القطاعات الآمنة التي تعود عليه بفوائد آمنة وهذا شيء مطروح».

ويرى المتحدث أنه توجد بعض القطاعات التي من الصعب على الصناديق السيادية الاستثمار على غرار القطاع الفلاحي، لاعتبارات قانونية من قبيل ملكية الأراضي الفلاحية التي يرفضها المغرب، مضيفا «هذا الواقع أبعد شيئا ما المستثمرين الخليجيين عن الاستثمار في القطاع الفلاحي ببلدنا على الرغم من أنه كان بإمكانهم الاستثمار في مجموعة من القطاعات المرتبطة بالفلاحة خاصة الصناعات التحويلية والصناعات الغذائية» يقول المحلل الاقتصادي متأسفا لما وصفه بـ « العقيدة التقليدية والكلاسيكية لدى المستثمر الخليجي».

ويتّفق المحلل الاقتصادي الطيب أعيس مع مضامين تصريحات الأزهر، بشأن الاختيارات الاستثمارية التي يستقر عليها المستثمرون والصناديق السيادية الخليجية في المغرب، مؤكدا أنها دائما ما تبحث عن البلدان والقطاعات التي تضمن نوعا من المردودية والاستقرار، والمغرب يوفر لها هذه الشروط خاصة في قطاع العقار والسياحة، على اعتبار أنها مضمونة ولا مخاطرة كبيرة بها. ويرى أعيس، أن هذه القطاعات التقليدية «لا تنتج يدا عاملة قارة وكبيرة وفي نفس الوقت لا تُنتج قيمة مضافة وطنيا».

وشدّد الخبير الاقتصادي في هذا الإطار، على أنه بات من الضروري أن تعمل الحكومة المغربية على استقطاب استثمارات خليجية جدية في القطاعات الصناعية، خاصة وأن المغرب يتوفّر على مؤهلات واعدة في هذا القطاع على غرار الميكانيكية الغذائية والكيميائية، التي تحقق مردودية كبيرة وقيمة مضافة على النسيج الاقتصاد الوطني بالمقابل وتخلق فرص الشغل في المغرب أكبر بكثير من قطاع العقار والسياحة.

طموح سيادي ومنافسة إقليمية

إدراك الحكومة المغربية، لفرص استقطاب استثمارات الصناديق السيادية الخليجية بالقطاعات الثقيلة والمهمة، بخبطة «تهاون» في استغلال المؤهلات البشرية واللوجيستيكية الكبيرة والعلاقات الطيبة والمتينة التي تربط المملكة بدول الخليج، هي فرص ثمينة تُحسن دول أخرى استغلالها، بل والانقضاض عليها، ذلك أن «المغرب ليس وحيدا في هذا العالم» على حد تعبير الاقتصادي أعيس، الذي يرى أن المملكة وعلى الرغم من تحسن موقعها في الترتيب العالمي على مستوى مناخ الأعمال من المرتبة 130 إلى المرتبة 50، إلا أنها مُطالبة بتحقيق الاستمرارية من خلال إدخال تعديلات إدارية وضريبية وتوفير يد عاملة متخصصة لاستقطاب استثمارات أجنبية مباشرة من الصناديق السيادية الخليجية وحتى العالمية، خاصة وأنها في مواجهة تنافسية مع دول كثيرة تعمل من جانبها على جلب المستثمرين.

وتضُخ الصناديق السيادية لدول الخليج، عشرات المليارات من الدولارات في اقتصادات عدد من الدول العربية وأيضا الأفريقية خاصة في مجال الزراعة، والاتصالات، والشحن البحري والجوي، والقطاع المالي، والبنية التحتية، إذ أصبحت القارة السمراء سوقاً نشطاً لثلاث شركات طيران خليجية هي: طيران الإمارات، والاتحاد للطيران، والخطوط الجوية القطرية، كما بلغ التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي وأفريقيا نحو 71 مليار دولار، في حين بلغ إجمالي الصادرات الأفريقية إلى مجلس التعاون الخليجي 24.58 مليار دولار، وفقاً لآخر معطيات رقمية رصدها مركز التجارة الدولية (مارس 2020) بهذا الشأن.

وعزا مدير المركز العربي الإفريقي للاستثمار والتسهيلات، عيد العيد في حديثه لـ «الصحيفة»، هذا الإقبال المتزايد للمستثمرين الخليجيين على ضخ أموالهم بالدول الأفريقية مقابل ضُعف استثمارهم بالمغرب، لواقع ترحيب مناخ الأعمال في هذه الدول بالمستثمرين من منطقة الخليج العربي، سواء تعلّق الأمر بكينيا أو الكونغو الديمقراطية أو نيجيريا أو أي دولة من الدول الإفريقية بما فيها العربية على غرار مصر وتونس والجزائر التي تبادر إلى تتنافس لتقديم تسهيلات كبيرة وأيضا حماية أكبر للاستثمارات، مقابل الصد المغربي والمعاملة التي لا ترقى لمستوى تطوير هذه العلاقات الاستثمارية.

هذا، ونبّه المتحدث، إلى أن المغرب يملك فرصا هائلة لاستقطاب مستثمرين في الصناعات الثقيلة، على غرار صناعة السيارات مقارنة مع الدول الافريقية خاصة وأن قدرته على التصنيع تتجاوز 400 ألف سيارة، مشيرا إلى أن قطاع الصناعات المتوسطة الثقيلة وحتى العسكرية وقطاع الخدمات اللوجيستيكية يستحق التفاتة من الحكومة المغربية لاستقطاب مستثمرين بها وتثمين الموقع الجغرافي المتميز جدا للبلد، والذي سيُمكن من جعل المغرب منصة لوجيستيكية عالمية إذا ما أراد ذلك.

> يُعاتب المستثمرون الخليجيون المغرب، لاعتماده على القنوات التقليدية دون أن يكون حاضرا وفاعلا مباشرا في المعارض الاستثمارية

ضياع الفرص!

ومن المعروف في عالم المال والأعمال، أنه لا استثمار بدون تحقُّق شرط الإرادة والطموح المقترن برؤية واضحة، وهذا ما تبيّنه جليا التقارير السنوية للصناديق السيادية الخليجية التي اطّلعت عليها «الصحيفة» والتي تبرز بما لا يدع مجالا للشك أحقية المغرب في الاستحواذ على جزء مهم منها، خاصة وأن رؤاها تتقاطع مع رؤى المملكة وتتناسب مع مؤهلاتها البشرية واللوجيستيكية والاستثمارية سيّما مع التعديلات المرتقبة على مناخ الاستثمار في المملكة وميثاق الاستثمار الجديد الذي يُتوقع أن يفتح مجالا أكبر للمغرب من أجل إبراز إمكانياته العظيمة في هذا الإطار.

وعلى سبيل المثال، نجد أن صندوق الاستثمارات العامة الذي يُعد الذراع الاستثماري الأول للمملكة السعودية قد التزم بتوزيع استثماراته بحوالي 80 بالمائة محليا و20 بالمائة دوليا، وذلك بهدف رسم ملامح مستقبل الاقتصاد العالمي والدفع نحو التحول الاقتصادي للمملكة العربية السعودية ضمن رؤية 2030.

ويسعى صندوق الثروة السيادية للمملكة العربية السعودية، الذي يتمركز في الرتبة السادسة عالميا على مستوى الصناديق السيادية، بحسب ما جاء في تقريره السنوي الذي اطّلعت عليه «الصحيفة»، إلى تنويع استثماراته والانفتاح على أسواق وقطاعات جديدة على غرار قطاع الطيران والدفاع، الأغذية والزراعة، النقل والخدمات، التعدين والمعادن، الرعاية الصحية، السلع الاستهلاكية والتجزئة، الاتصالات والإعلام والتقنية فضلا عن الخدمات المالية، السيارات، الترفيه والسياحة والرياضة.. هي القطاعات الحيوية التي اعتبرها ذات «أولوية إستراتيجية» بالنسبة له.

وفي هذا الإطار، يقول العيد أن رؤية الصندوق السيادي السعودي لـ 2030 وكأنها يد ممدودة للمغرب وجب حسن استغلالها، خاصة وأن هذه الاستثمارات التي تُعول عليها المملكة السعودية تُعادل 40 مليار دولار سنويا، «وهو رقم كبير جدا، إذا تمكّن المغرب من الاستحواذ على 3 أو 4 مليار كحصة منه سنويا في غضون عشر سنوات، أي بما يُعادل 30 أو 40 مليار دولار سيُمكن البلد من استثمارات ذات تأثير عظيم على الاقتصاد المغربي، ومن شأنها توفير وظائف جيدة للشباب المغربي والإسهام في تعزيز التنوع الاقتصادي بالبلد» يقول الخبير السعودي.

ولفت المتحدث، إلى أن رغبة المملكة السعودية في الاستثمار بالقطاع الزراعي، هي نُقطة إيجابية تخدم الفلاحة المغربية التي تتوفر على إمكانيات كبيرة جدا ويد عاملة ممتازة جدا، ستُشجع استثمارات السعودية على هذا القطاع عوض الاستثمارات المحدودة أو البدائية بين البلدين المستمرة حتى الآن ما سينعكس من جهة ثانية على أرباح الصندوق وأيضا على الاقتصاد المغربي.

ودعا الخبير الاقتصادي المغربي، بدر زاهر بدوره الحكومة المغربية، إلى استقطاب الصناديق السيادية الخليجية للاستثمار في القطاعات الثقيلة والريادية، مشيرا إلى أن كل من الإمارات والسعودية تبحث الاستثمار في قطاعات واعدة في مقدمتها الطاقات المتجددة والصناعات الدفاعية وبالتالي الدخول على الخط والاستفادة من رؤوس الأموال والشراكات التي تعقدها هذه الدول مع دول أخرى في هذه المجالات.

وفي السياق ذاته، أجمع المستثمرون والخبراء الاقتصاديون بدول الخليج والمغرب، على أن الحكومة المغربية مُطالبة بتحسين نقطة تسويقها للفرص الاستثمارية التي تعتبر «ضعيفة جدا»، خاصة وأن المغرب لا يتوجه بشكل دوري إلى دول الخليج وهو يكاد يكون غائب عن المعارض الاستثمارية بدول الشرق الأوسط.

وفود المغاربة.. الكسولة الغائبة

ويُعاتب المستثمرون الخليجيون المغرب، لاعتماده على القنوات التقليدية دون أن يكون حاضرا وفاعلا مباشرا في المعارض الاستثمارية على مستوى هذه الدول، على غرار عدد من الدول الأوروبية، اللاتينية الآسيوية والأفريقية التي تبعث وفودها للبحث بشكل مباشر عن مستثمرين في بلدانهم وهو «أمر غير مفهوم»، يقول الخبير الاستثماري العيد في حديثه لـ «الصحيفة» مضيفا: «لم نشاهد أي وفد مغربي هنا في المعارض واللقاءات لنفس الغرض، في حين نلاحظ قدوم وفود مغربية قليلة على استحياء وغير منظمة بشكل جيد، ويسعني القول أن الحكومة المغربية لم تقدم أمام المستثمرين الخليجيين فرصا يستطيع من خلالها المستثمر أن يدخل في المغرب أو يستثمر به، هذا طبعا إلى جانب مسألة الحماية والتسهيلات».

ودعا المستشار الاقتصادي الأزرق من جانبه، حكومة أخنوش إلى تكثيف التعاون بين الغرف الصناعية والتجارية ونظيرتها على مستوى الدول الخليجية وتقريبهم، خاصة مع الانطلاقة الجديدة التي يقوم بها المغرب عبر تنزيل ميثاق الاستثمار، مشيرا إلى أنه إلى حدود الساعة «لم يتم التواصل بشأن هذا الميثاق الجديد والقطاعات الجديدة التي يمنحها للمستثمرين الجدد وكذلك الدعم والحوافز الضريبية وهذه الأشياء».

وبات من الضروري أن تستغل الحكومة الحالية بحسب الخبير الاقتصادي، عامل اللغة والتوافق السيادي والسياسي، والاتفاقيات المشتركة للمغرب على المستوى الاقتصادي والازدواج الضريبي، فضلا عن الاتفاقيات التبادل الحر ليكون بذلك المغرب «حاضن للاستثمارات الخليجية الموجهة نحو القارة الافريقية خاصة وأن المملكة تتوفر على شبكة مصرفية كبيرة وخبرة في التعامل مع الدول الافريقية ولديه خبرة اقتصادية كبيرة مع هذه الدول».

فرصة مغيّبة وتحدّ جديد لحكومة أخنوش

وعلى غرار الصناديق السيادية لدول الكويت، قطر، الإمارات والسعودية، تأمل الصناديق الاستثمارية السيادية لدول أخرى على غرار سلطنة عمان أن تجد موطئ قدم لها في سوق الاستثمارات المغربية، بحسب ما أكده خلفان الطوقي المحلل الاقتصادي العماني والخبير في شؤون استثمارات الصناديق السيادية الخليجية.

الطوقي وفي تصريح لـ «الصحيفة»، قال إن المغرب ومقارنة بباقي دول المغرب الكبير هو الأكثر جاذبية واستقرارا وهو في الطريق الصحيح، خاصة في المجال الصناعي إذ باستطاعته جذب استثمارات ضخمة من أوروبا وأيضا لديه القدرة في التصدير واتفاقيات مهمة مع الاتحاد الاوروبي، والتجارة الحرة مع الكثير من الدول كأمريكا وكندا وهي المؤهلات التي تجعله مغريا بالنسبة للصندوق السيادي العماني.

وتوقّف الخبير الاقتصادي العماني عند ما وصفها بـ «المشكلة» التي يجب التعامل معها على مستوى حكومتي البلدين في القادم من الأيام، وهي غياب أية اتفاقية مشتركة بين المغرب وسلطنة عمان سواء تعلق الأمر بالجمارك وغيرها ما سيشكل عائقا أمام أي رغبة في الاستثمار من طرف الصندوق السيادي العماني الذي تبلغ أصوله 41.5 مليار دولار. وأمام هذا الوضع، وحتى مع رغبة الصندوق السيادي العماني في الاستثمار بالمغرب، سيكون من الضروري تحقيق هذا التعاون من خلال دولة ثالثة ذات شراكة مع الرباط، الأمر الذي يعتبره الخبير الاستثماري «عائقا كبيرا وجب تداركه ليس فقط من أجل الاستثمار في مصانع مغربية ولكن لبلوغ بر مضاعفة أنشطة التبادل التجاري بين البلدين والنماء المشترك».

> يقول العيد أن رؤية الصندوق السيادي السعودي لـ 2030 وكأنها يد ممدودة للمغرب وجب حسن استغلالها، خاصة وأن هذه الاستثمارات التي تُعول عليها المملكة السعودية تُعادل 40 مليار دولار سنويا، «وهو رقم كبير جدا، إذا تمكّن المغرب من الاستحواذ على 3 أو 4 مليار كحصة منه سنويا في غضون عشر سنوات

من بوابة الإعلام والسياسة.. إلياس العماري يجري «تسخينات» للعودة إلى الواجهة

يجري إلياس العماري، الأمين العام الأسبق لحزب الأصالة والمعاصرة ورئيس جهة طنجة تطوان الحسيمة سابقا، تحركات تشي برغبته في العودة إلى واجهة الأحداث السياسية مجددا.

وعلمت «الصحيفة»، من مصادر مطلعة، أن العماري بدأ «تسخينات» للعودة إلى الواجهة عبر بوابتي السياسية والإعلام، بعد اختفاء طويل تلا «دفعه» إلى الاستقالة من رئاسة مجلس الجهة سنة 2019.

وأوضحت مصادر «الصحيفة» أن العماري الذي كان يقضي معظم الوقت في أوروبا منذ أكثر من ثلاث سنوات ونصف، عاد للنشاط مؤخرا في مدينتي طنجة والرباط، إذ يوحي الرجل لمعارفه والمقربين منه بأنه يريد العودة إلى الواجهة مجددا في الوقت الذي يعيش فيه حزبه، الأصالة والمعاصرة، صراعات داخلية.

وأكدت تلك المصادر لـ«الصحيفة» أن العماري زار محطة إذاعية في طنجة والتقى بمجموعة من الصحافيين، بعد أن كانت له جلسات مع مجموعة من السياسيين المعروفين من داخل وخارج حزبه بالعاصمة، وهي تحركات تشي بأنه يستعد لخرجات إعلامية تمهد لعودته إلى الساحة السياسية.

وكان إلياس العماري قد «اعتزل» العمل السياسي بشكل «قسري» حين وقع «الانقلاب» عليه داخل مجلس جهة طنجة تطوان الحسيمة سنة 2019 حيث قاد نائبه الثاني المنتمي لحزب التجمع الوطني للأحرار، محمد بوهريز، عصيانا شارك فيه حتى مستشارو «البام»، وقبل ذلك قدم استقالته من قيادة حزبه في غشت من سنة 2017 بعد خسارته في الانتخابات التشريعية أمام حزب العدالة والتنمية سنة 2016.

مضاعفات مرض السكري أعاقت الفريق بلخير الفاروق عن إتمام مهامه مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية

في الوقت الذي عيّن فيه الملك محمد السادس القائد الأعلى ورئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية، الفريق محمد بريظ مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية وقائدا للمنطقة الجنوبية، خلفا للفريق أول بلخير الفاروق، ظهر الأخير على كرسي متحرك عند توشيحه من طرف العاهل المغربي بالحمالة الكبرى لوسام العرش تقديرا «لمساره المهني المتميز والخدمات التي أسداها في خدمة العرش والوطن»، حسب بلاغ وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة.

وحسب معطيات «الصحيفة» فإن الفريق الفاروق، عانى طوال الأسابيع الماضية من تفاقم مرض السكري الذي تسبب له في العديد من المشاكل والمضاعفات الصحية أجبرته على ملازمة كرسي متحرك، وأعاقت عمله اليومي، وتحركاته والالتزامات المهنية الكبيرة التي يتطلبها التواجد الميداني لتتبع تطوير القوات المسلحة الملكية.

تلك العوامل جعلت من استمرار الفريق بلخير الفاروق في منصبه مسألة غير مطروحة، لأسباب صحية، مع العلم أن للرجل تقدير كبير من طرف الملك محمد السادس خول له تقلد العديد من المهام، بعد أن راكم خبرة عسكرية تمتد لنحو 52 سنة منها 40 سنة في المنطقة الجنوبية، كما كان مهندسا لعملية تحرير معبر «الكركرات» الحدودي بين المغرب وموريتانيا، من عناصر جبهة «البوليساريو» الانفصالية في نونبر 2020، كما كلفه الملك محمد السادس، القائد الأعلى ورئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية بتحديث ترسانة الأسلحة للجيش الملكي، وكان وراء صفقة راجمات الصواريخ الأمريكية «هيمارس» والعتاد المرافق لها، بعد أن جربها شخصيا خلال مناورات الأسد الإفريقي 2021.

وكان الملك محمد السادس قد عيّن الفريق محمد بريظ، مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية، وقائدا للمنطقة الجنوبية خلفا لبلخير الفاروق، ويعد بريظ المزداد سنة 1955، خريج الأكاديمية الملكية العسكرية (سلاح المدرعات)، وراكم خبرة عسكرية تمتد لحوالي 43 سنة في مجال إعداد القوات والتكوين، كما أنه حاصل على دبلوم من كلية الدفاع الوطني بفرنسا، وكذا على ماستر في الدفاع الوطني.

وشغل الجنرال دو ديفيزيون محمد بريظ مناصب المسؤولية ميدانيا، ولا سيما في اللواءين الملكيين المدرعين الثالث والرابع، كما تولى منصب ضابط بالقيادة العليا في مجال تكوين وتوظيف القوات، قبل أن يقود المكتب الثالث للقيادة العليا للقوات المسلحة الملكية منذ سنة 2014، وحاليا تم تعيين الجنرال بريظ، وهو متزوج وأب لأربعة أطفال، مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية وقائدا للمنطقة الجنوبية، علما أنه حصل على عدة أوسمة رفيعة، من بينها وسام العرش من درجة ضابط.

الجزائر تحاول شراء الأسلحة الموجة لأوكرانيا من «السوق السوداء» لصالح جبهة «البوليساريو» الانفصالية

نشطت المخابرات الجزائرية، طيلة الشهور الماضية، في التواصل مع تجار أسلحة في السوق السوداء لشراء عتاد عسكري، وأسلحة خفيفة، وبعض ما يلائم حرب العصابات لصالح جبهة «البوليساريو» الانفصالية.

وحسب معطيات تخص الموضوع استقتها «الصحيفة» من المصادر غربية، فإن الجزائر تحاول استغلال فوضى السلاح التي انتعشت بفعل الحرب الروسية الأوكرانية لاقتناء العديد من الأسلحة التي غنمتها مجموعات غير نظامية شاركت في الحرب الروسية الأوكرانية، أو من خلال بيع الأسلحة التي تصل لجبهات القتال من طرف مسؤولين عسكريين سواء من

روسيا أو من أوكرانيا الذين استغلوا الحرب لبيع كميات كبيرة من الأسلحة لتجار السوق السوداء.

وحسب المعطيات التي حصلت عليها الصحيفة، فإن الجزائر تحاول شراء الأسلحة التي يصعب تتبعها، بما أنها غير قادرة على تسليح جبهة «البوليساريو» مباشرة، ولهذا الغرض، تحاول عقد صفقات في السوق السوداء لملء خزائن الجبهة الانفصالية التي تعاني من تدهور كبير في قدرتها على مواجهة التحديات العسكرية التي فرضها الواقع الجديد في المنطقة.

وكان حلفاء أوكرانيا في الحرب بمن فيهم واشنطن، وحلف الناتو قد طالبوا من كييف ضبط الأسلحة التي يرسلونها لها خصوصا بعد الكشف عن اختفاء العديد منها طيلة الشهور الماضية.

ضغوط واشنطن والحلفاء الأوروبيين دفعت السلطات الأوكرانية إلى فتح تحقيق بشأن سرقة مخازن أسلحة وذخيرة في الجبهة الشرقية وبالأخص مقاطعة خاركيف، وتسجيلها على أنها «مفقودة» في مناطق القتال، وبيعها لأجانب.

يأتي ذلك الوقت الذي عبّر فيه الإنتربول عن قلقه من أن تقع الأسلحة في أيدي المجرمين في أوروبا وخارجها، كما كشف عن خيوط لوجود أسلحة غربية في بؤر صراع في الشرق الأوسط وإفريقيا، وأشارت تقارير غربية إلى أن 30 في المائة من الأسلحة المقدمة لكييف تصل إلى وجهتها النهائية في جبهات القتال، هذا في الوقت الذي تختفي فيه باقي الكميات بفعل الفساد داخل الجيش الأوكراني.

ويبدو أن الجزائر تحاول جاهدة تقوية جبهة «البوليساريو» الانفصالية، بعد أن عانت الأخيرة طيلة الشهور الماضية من خسائر كبيرة جعلتها غير قادرة على التحرك على طول المنطقة العازلة، وانكمشت داخل مخيمات تندوف في الأراضي الجزائرية.

المرض يغيب المستشار الملكي فؤاد علي الهمة عن الظهور في الأنشطة الملكية

سافر المستشار الملكي فؤاد علي الهمة، خلال الأسابيع الماضية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لإجراء فحوصات طبية.

وحسب المعطيات التي حصلت عليها «الصحيفة»، فإن عدم ظهور الهمة في الأنشطة الملكية الأخيرة يعود لسفره إلى الولايات المتحدة الأمريكية لما يزيد عن أسبوع، لإجراء فحوصات طبية في أحد المستشفيات بعد أن أحس بآلام على مستوى البطن.

ويُعد الهمة من المقربين للملك محمد السادس ويظهر في أغلب الأنشطة الملكية، خصوصا عند استقبال الملك لضيوفه من خارج المغرب، كما أن العاهل المغربي يوكل إليه العديد من الملفات الشائكة، ويعتبر «الخط الساخن» في بعض القضايا كما كان الحال في الترتيب لإعادة العلاقات مع إسرائيل، أو في الأزمة الأخيرة مع إسبانيا التي انتهت باللقاء بين الملك ورئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز بعد بلاغ اعتراف مدريد بمغربية الصحراء عبر دعمها لخطة الحكم الذاتي.

قناة «المشهد» الإماراتية تصرف 250 ألف دولار لاستهداف المغاربة في مواقع التواصل الاجتماعي

بتاريخ 11 يناير 2023، أطلقت مجموعة Info Arab Media التي يوجد مقرها بدبي قناة تلفزيونية ومنصة رقميّة تحت مسمى «المشهد»، وبتمويل إماراتي تحاول القناة ومنصاتها الإلكترونية استهداف العديد من الدول ذات الجمهور الواسع، وفئة الشباب تحديدا، وتركز بشكل كبير على المغرب ومصر لتصريف وجهة النظر الإماراتية وتسويقها.

ووضع الممول الإماراتي، المذيعَ اللبناني طوني خليفة في واجهة المشروع، كما وضع مساهمين «صغار» للمشروع، من بينهم مدير موقع إلكتروني مغربي «أزرق» يقيم في الإمارات منذ ما يزيد عن سبع سنوات. ويقول طوني خليفة عن مشروع «المشهد» في تصريح لصحيفة «الشرق الأوسط»: «نحترم الأرض التي نبث منها، ولن نتعارض مع علاقاتها ومصالحها الخارجية».

ووضع الإماراتيون ضمن الفريق المكلف بتدبير «السوق المغربي» مدير عام موقع «أزرق مغربي» تضعه الإمارات ضمن واجهة المساهمين في القناة والمكلف باختيار الصحافيين والمواضيع وتوجيهها لتصريف المواقف الإماراتية للمغاربة.

أكثر من ذلك، وحسب معطيات حصلت عليها «الصحيفة»، فإن مدير الموقع «الأزرق» تكلف بتصميم أغلب المنصات الإلكترونية لـ«المشهد» هنا في المغرب ضمن الطاقم التقني للموقع الذي يديره، كما تكفل بالتواصل مع الصحافيين والمراسلين من المغرب لتوظيفهم في القناة، لدرجة أن هوية القناة البصرية صُممت على مقاس الموقع المذكور، بالألوان نفسها وبشكل مقارب لها.

وحسب المعطيات المتوفرة دائما، فقد صرف لجلب معجبين من المغرب لصفحات «المشهد» على جميع منصات التواصل الاجتماعي ما يزيد عن 50 ألف دولار خلال الثلاثة أشهر الماضية، بميزانية مقدرة بـ 250 ألف دولار لسنة 2023، وضعها الإماراتيون لصرفها من أجل شراء معجبين من المغرب لمتابعة القناة الإماراتية، ومحاولة تصريف مواقفها للمغاربة، وهي نفس الخطة التي بدأت تنهجها الجزائر التي وضعت ميزانية تقارب الـ 20 مليون دولار موجهة بالكامل طيلة سنة 2023 لتوجيه الرأي العام المغربي لقضايا معينة على مواقع التواصل الاجتماعي.

العلاقات المغربية الموريتانية.. الأزمة الصامتة التي أخرجت بلاد شنقيط من منطقة الحياد الإيجابي إلى سلبية الموقف اتجاه الصحراء المغربية

الصحيفة – خولة اجعيفري

على الرغم من التصريحات المطمئنة التي يعكف بين الفينة والأخرى مسئولو البلدين على الإدلاء بها، إلا أن العلاقات المغربية الموريتانية ليست في أفضل أحوالها منذ فترة مهمة، بفعل ما رشح عنها من معلومات وما أفادته مؤشرات متنوعة لعل آخرها استقبال الرئيس الموريتاني، محمد ولد الشيخ الغزواني، بتاريخ 14 مارس الماضي، ممثل جبهة البوليساريو، محمد سالم ولد السالك، الذي سلمه رسالة خطية من زعيم الجبهة الانفصالية، إبراهيم غالي، الذي وصفه بلغ للرئاسة الموريتانية بـ» فخامة رئيس الجمهورية الصحراوية»، في تصعيد جديد وخروج علني من منطقة الحياد الإيجابي إلى الموقف الرسمي الواضح.

ويبدو أن التوقعات الوردية للرباط والمتابعين للشأن المغربي- الموريتاني من البلدين، وآمالهم التي انتعشت بإمكانية تطوير العلاقات والنهوض بها في عهد محمد ولد الغزواني، بدأت تخبو شيئا فشيئا، سيّما وأن الرئيس المنتخب في 2019، ما إن تسلّم السلطة خلفا لمحمد ولد عبد العزيز، أشهر توجُّهه الجديد الذي يتنافى مع المنطقة الرمادية أو الحياد الإيجابي الذي التزم به العهد السابق، وذلك على الرغم من إعلان رغبته في نفس الوقت بضخ روح التعاون في علاقات بلده بالمغرب بعد عقود عجاف. فما الذي حدث ويحدث حقا؟

أرشيف يفضح النوايا

بحسب ما عاينته «الصحيفة» ضمن أرشيف المراسلات الرسمية بين الطرفين (موريتانيا- البوليساريو)، فإن اللسان الإعلامي للجمهورية الموريتانية، دأب طيلة حقبة حكم الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز، على وصف زعيم الجبهة الانفصالية بـ « السيد إبراهيم غالي، رئيس الجمهورية الصحراوية، الأمين العام لجبهة البوليساريو» أو «الأخ»، وهو الوصف الذي ودعته للمرة الأخيرة وكالة الأنباء الرسمية بالبلد ضمن قصاصة بتاريخ 17 يوليوز 2019، تضمّنت برقية تهنئة بعث بها غالي، للرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني، بمناسبة انتخابه رئيسا جديدا للجمهورية الإسلامية الموريتانية، ليحُل بذلك التعبير المستجد «فخامة الرئيس»، ضمن المراسلات الرسمية التي بثها إعلام العهد الجديد ابتداء من تاريخ تنصيب الرئيس الغزواني.

ولم تقف الأمور عند قصاصة واحدة، بل تمثّلت أولى بوادر هذا التحوّل السلبي وفق ما سجلته الجريدة، في إلحاق ذات العبارة على وصف الزعيم الانفصالي، مباشرة بعد وصول محمد ولد الشيخ الغزواني إلى رئاسة موريتانيا، وذلك ضمن قصاصة ثانية للوكالة بتاريخ 31 يوليوز 2019 وصفت فيها زعيم الجبهة الانفصالية بـ «فخامة السيد إبراهيم غالي رئيس الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية»، خلال تغطيتها لوصول هذا الأخير إلى نواكشوط للمشاركة في حفل تنصيب الرئيس المنتخب الجديد وقتها.

إصرار على الخروج من منطقة الحياد الإيجابي إلى الحياد السلبي

بدا اللسان الإعلامي للجارة الجنوبية، مصرّا على تثبيت التعبير الجديد وغير المسبوق، طيلة السنوات الفائتة، على الرغم من عودة الدفء إلى العلاقات المغربية الموريتانية، في غمرة الأحداث التي تلت تأمين القوات المسلحة المغربية لمعبر الكركرات الحدودي، والاتصال الذي جمع الملك محمد السادس، مع الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني، في نونبر 2020، عندما دعاه من خلاله إلى زيارة المغرب، معربا عن اعتزامه القيام بزيارة رسمية إلى موريتانيا.

وأعقب هذا الاتصال، تشكيل اللجنة البرلمانية للصداقة الموريتانية المغربية في الجمعية الوطنية الموريتانية، وذلك في إطار بداية تجاوز انعكاسات تأسيس موريتانيا لجنة للصداقة مع جبهة البوليساريو، في يوليوز 2019، بتمثيل عدد من الأحزاب الموريتانية، من بينها «التجمع الوطني للإصلاح» (تواصل) الإسلامي، و«الاتحاد من أجل الجمهورية» الحاكم، و«اتحاد قوى التقدم»، و«الاتحاد من أجل الديمقراطية والتقدم»، والتي أرخت بظلالها على العلاقات بين البلدين ولم تكن بداية موفّقة للرئيس الموريتاني المنتخب حديثا.

وبعد أشهر من الرخاء على المستوى العلاقات الثنائية بين البلدين، عاد الرئيس الموريتاني لمعاكسة تيار الرباط موجّها رسالة تهنئة إلى زعيم الجبهة الانفصالية بمناسبة حلول عيد الفطر، وهي الرسالة التي عمدت الجبهة للترويج لها بشكل واسع، خاصة وأنها تضمّنت مرة أخرى وصف غالي بـ«رئيس الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية» من طرف الرئيس الموريتاني، واعتبر خروجا من المنطقة الرمادية إلى منطقة الموقف المنحاز لأطروحة الجبهة الانفصالية وتراجعاً عما صرح به وزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد في بداية حكم ولد الغزواني، حين قال، في ندوة صحفايه في 7 نونبر 2019 بنواكشوط، إن الوقت حان لإنهاء النزاع في الصحراء وإيجاد حل عادل ودائم ومقبول لدى جميع أطراف هذا الصراع، مشدّدا على أن بلده ملتزم بموقف الحياد.

وفي 24 مارس 2021، أي بعد أربعة أشهر فقط على الاتصال الهاتفي بين الملك ورئيس الجارة الجنوبية، عادت قصاصة للوكالة لتصف زعيم الجبهة الانفصالية بـ «فخامة السيد إبراهيم غالي رئيس الجمهورية العربية الصحراوية الديموقراطية»، وذلك عند تطرّقها لرسالة خطية بعثها هذا الأخير لرئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني، وتناولت ما وصفته القصاصة بـ «تطورات القضية الصحراوية والعلاقات الثنائية»، وهو الإصرار المستمر الذي يُثبت مرة أخرى تمسّك النظام الموريتاني الجديد بالخروج من منطقة الحياد الايجابي إلى الحياد السلبي في ما يتعلق بملف الصحراء المغربية، ويُساءل جليا حقيقة تموقعه.

كرونولوجيا التقارب المتباعد

التوصيف المستجد والمسيء لسيادة المغرب ظل مستمرا أيضا تزامنا مع تواتر اللقاءات الدبلوماسية المكثفة بين المغرب وموريتانيا، وإعلان البلدين عن رغبتهما الجامحة في «تعزيز العلاقات الثنائية ومواصلة تعزيز روابط التعاون» بحسب ما جاء على لسان وزير الشؤون الخارجية والتعاون الافريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ناصر بوريطة، خلال استقباله لنظيره الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد، في 24 ماي 2021.

وبعد أشهر من الرخاء على المستوى العلاقات الثنائية بين البلدين، عاد الرئيس الموريتاني لمعاكسة تيار الرباط موجّها رسالة تهنئة إلى زعيم الجبهة الانفصالية بمناسبة حلول عيد الفطر

وأعرب وقتها رئيس الجمهورية الموريتانية محمد ولد الشيخ الغزواني، في رسالة وجّهها إلى الملك محمد السادس، عن رغبته في توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين، وكذا التنسيق في القضايا الإقليمية، مشيرا إلى أن هذه الزيارة تندرج في إطار تطور جد إيجابي تعرفه العلاقات المغربية الموريتانية منذ تسلمه الرئاسة.

بوريطة من جانبه، أكد على انتظام التواصل بين الملك والرئيس الموريتاني حول العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية، مبرزا أن الأمر يتعلق بطموح مشترك بين قائدي البلدين للدفع بهذه العلاقات إلى أبعد مستوى، لاسيما أن هذه العلاقات تتميز بجوانب تاريخية وجانب إنساني قوي كما أنها علاقة جوار بين بلدين شقيقين، مشيرا إلى أنه تباحث مع نظيره الموريتاني حول المراحل المقبلة لترجمة طموح قيادة البلدين في تطوير العلاقات، بما في ذلك عقد اللجنة العليا المشتركة وكذا عقد لجنة المتابعة على مستوى وزراء الخارجية لبحث كيفية تطوير أفضل للعلاقات الثنائية.

وكذّب بوريطة في ذات المناسبة، «كل من يريد أن يصطاد في المياه العكرة حول العلاقات المغربية الموريتانية»، ملمّحا إلى الزوبعة الإعلامية التي أثيرت وقتها عقب تأجيل زيارة وزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد إلى المغرب في أبريل بسبب الوضعية الوبائية في البلدين، والذي رُبط بزيارة وفد جبهة البوليساريو إلى نواكشوط والاستقبال الرسمي الذي خصصه الرئيس الموريتاني له وهو على أية حال «نشاط» معهود للقصر الرئاسي بنواكشوط بين الفينة والأخرى.

وفي غضون ذلك، استمر تبادل الزيارات بين الوفود الرسمية وغير الرسمية الساعية لتطوير العلاقات طيلة السنوات الماضية، لاسيما عقب تأمين معبر الكركارات الحدودي من طرف السلطات المغربية، الذي يحظى بأهمية كبيرة بالنسبة لموريتانيا لتصدير أسماكها نحو أوروبا، والحفاظ على مداخيلها الجمركية، فضلا عن تمتين العلاقات الثقافية والاجتماعية بين موطني البلدين، وتوقيع البلدين على 13 اتفاقية تعاون ومذكرة تفاهم في مجالات متعددة، من بينها، الزراعة والإنتاج الحيواني والصحة والصيد البحري وحماية البيئة والتنمية المستدامة والسياحة والأمن والاستثمار والمقاولات.

تدخلات فك العزلة

ويبدو أن هذا التقارب السياسي والاقتصادي غير المسبوق في هذه الفترة بين موريتانيا والمغرب، وعلى الرغم من الحفاوة التي حظي بها من الجانبين، أربك حسابات الجبهة الانفصالية التي وجدت نفسها في حالة عزلة إقليمية، تزامنا مع التطورات الايجابية الحاصلة في ملف الصحراء المغربية، وتخوّفها الكبير من خسارة الدعم الموريتاني سيّما بعد الخطاب التاريخي للملك محمد السادس، بمناسبة الذكرى التاسعة والستين لـ «ثورة الملك والشعب» في غشت 2022، والذي وصف فيه قضية الصحراء المغربية بـ «النظارة التي ينظر بها المغرب إلى العالم، والمعيار الواضح والبسيط الذي يقيس به صدق الصداقات ونجاعة الشراكات»، داعيا «بعض الدول الشريكة للمغرب التي لا تؤيد بوضوح موقف الرباط بشأن النزاع في الصحراء إلى توضيح مواقفها»، من دون أن يخص بالذكر أي دولة.

ويبدو أن إعلان المغرب، عن رغبته في إنهاء المواقف الرمادية حول قضية الصحراء المغربية، بتأكيده أن قضية الصحراء «تيرموميتر» لتحديد طبيعة العلاقات بين المغرب والدول الصديقة التي «لها مواقف مؤيدة في السر ومتحفظة في العلن»، أجّج مخاوف زعماء الجبهة الانفصالية وداعميهم من الدول المجاورة على غرار حاضنة الجبهة الجزائر التي سارعت بدورها إلى استمالة موريتانيا وعقد لقاءات رسمية وأخرى غير رسمية تحت يافطة « تعزيز العلاقات الثنائية بين الجزائر ونواكشوط وتدارس الملفات الإقليمية».

وعلى إثر ذلك، أُطلقت صافرة التحركات صوب نواكشوط من خلال زيارات للقصر الرئاسي ومراسلات رسمية استُهلّت في 30 شتنبر 2022، عندما تسلم رئيس الجمهورية الموريتاني، رسالة من مبعوث خاص لزعيم البوليساريو تتعلق بتطورات ملف الصحراء المغربية، بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا إلى المنطقة.

وفي 14 مارس الجاري، استقبل الرئيس الموريتاني بالقصر الرئاسي في العاصمة نواكشوط، ممثل جبهة البوليساريو، محمد سالم ولد السالك، الذي سلمه رسالة خطية من «من أخيه رئيس الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، فخامة السيد ابراهيم غالي»، وفق التعبير الذي جاء في خبر الوكالة الموريتانية للأنباء.

هل تطبّع المغرب مع الإساءة؟

وذكرت الوكالة الرسمية أن الرسالة سلّمها من وصفته بـ «معالي» الوزير، المستشار بالرئاسة، مكلف بالشؤون الدبلوماسية، محمد سالم ولد السالك خلال استقبال خصه به فخامة رئيس الجمهورية، وتم خلاله استعراض علاقات التعاون بين «البلدين الشقيقين».

وفي غضون أقل من يومين، استقبل وزير الخارجية الموريتاني السفير المغربي، بمناسبة التحضير لقمة أعمال الدورة الـ49 لمجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي التي احتضنتها نواكشوط يومي 16 و17 مارس الحالي تحت شعار «الوسطية والاعتدال صمام الأمن والاستقرار».

وفي ذات الأسبوع، حل وفد رفيع المستوى يترأسه وزير الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، ناصر بوريطة، و يضم سفير الملك بموريتانيا، حميد شبار، ومدير المشرق والخليج والمنظمات العربية والإسلامية بوزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، فؤاد أخريف ورئيس قسم المنظمات العربية والإسلامية بالوزارة ، عبد العالي الجاحظ، ورئيس مصلحة منظمة التعاون الإسلامي بالوزارة، الحسن بدري، و نائب المندوب الدائم للمملكة المغربية لدى منظمة التعاون الإسلامي بجدة، عثمان رحو، لمناقشة جملة من القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية والإنسانية والإعلامية وغيرها، لكن دون أن يُثار موضوع الاستقبالات لجبهة البوليساريو أو التغير الطارئ على موقف «الحياد» الموريتاني، وبالتالي ارتأى المغرب أن يبقى بعيدا عن الإدلاء بأي موقف رسمي في هذا الاتجاه.

وفي هذا الصدد، يرى الشيخ ولد احمد، الكاتب الصحفي الموريتاني المتخصص في تحليل الصراع السياسي، أن التزام وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، بحضور القمة بعد أيام قليلة من استقبال ولد غزواني لأحد زعماء الجبهة الانفصالية البوليساريو، هي رسالة سياسية واضحة مفادها أنه «لا يوجد توتر في العلاقات بين البلدين، وتربطهما شراكة تجارية تضاعفت خلال السنوات الأخيرة».

ولد احمد، وفي تصريح خصّ به «الصحيفة»، نفى ما وصفها بمزاعم وجود فتور في العلاقة الموريتانية المغربية بسبب الاستقبالات المتكررة لبيت الرئاسة بنواكشوط لزعماء الحركة الانفصالية، معتبرا أن المغرب تطبّع مع هذا الواقع، ويعي جيدا أن موريتانيا تعترف بـ «البوليساريو» كدولة منذ العهود السابقة، فقد دأب رؤساء موريتانيا منذ نهاية حرب الصحراء على مجالسة البوليساريو واستقبال قيادات من الجبهة في القصر الرئاسي، كما أن المغرب مطلع ويعرف بهذه العلاقة التي تربط البوليساريو وموريتانيا التي اتخذت موقف «الحياد الإيجابي» من قضية الصحراء.

بالمقابل، يجزم المتحدث بأن العلاقات الموريتانية-المغربية متطورة وفي تحسن مستمر منذ وصول محمد ولد الشيخ الغزواني للحكم، بعدما شهدت خلال حكم الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز توترا وصل لبعض الأحيان شبه انقطاع اتصال دبلوماسي بين البلدين.

في 14 مارس الجاري، استقبل الرئيس الموريتاني بالقصر الرئاسي في العاصمة نواكشوط، ممثل جبهة البوليساريو، محمد سالم ولد السالك، الذي سلمه رسالة خطية من «من أخيه رئيس الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، فخامة السيد ابراهيم غالي»، وفق التعبير الذي جاء في خبر الوكالة الموريتانية للأنباء

موقف الدولة على لسان إعلامها

وتعترف موريتانيا بـ «الجمهورية» التي تعلنها البوليساريو بالصحراء المغربية، منذ عام 1984، أي بعد خمس سنوات من توقيعهما اتفاقية سلام أنهت حالة الحرب بينهما، وتتسحب بموجبها موريتانيا من جزء كانت تسيطر عليه في الصحراء المغربية، غير أن هذا الاعتراف الرسمي لم يتطور إلى سفارة أو تمثيل دبلوماسي للبوليساريو في موريتانيا، رغم استمرار استقبال نواكشوط لزعماء الحركة الانفصالية.

وبموجب هذا الاعتراف، يرى الأستاذ الجامعي الموريتاني المتخصص في العلاقات الدولية، محمد ولد الأمين أن ورود تعبير «فخامة الرئيس» و «معالي الوزير» في قصاصات وكالة الأنباء الموريتانية، يتماشى مع الخط التحريري للوكالة ومواقف الحكومة الموريتانية، كما أنه يؤكد حالة الفتور على مستوى العلاقات المغربية الموريتانية في الآونة الأخيرة.

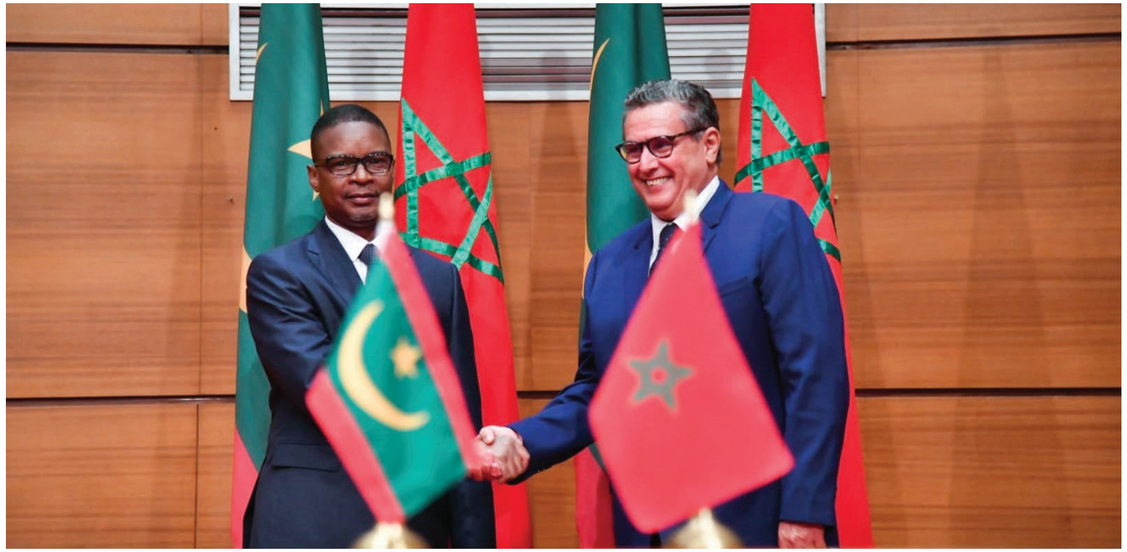

التقارب مع الجزائر يقابله التباعد مع المغرب

عدّد الخبير الموريتاني في تصريحه لـ «الصحيفة»، المؤشرات التي تُبيّن فتور العلاقة الثنائية بين البلدين، وعلى رأسها التقارب الموريتاني الجزائري، على حساب التباعد المغربي الموريتاني، كقيام الحكومة الموريتانية في الآونة الأخيرة بمضاعفة الشراكة التجارية مع الجزائر التي أصبحت تركز على السوق الموريتاني وتوفيرها السلع الجزائرية في أسواق نواكشوط.

وأشار المتحدث، إلى أن الطريق الرابط بين تيندوف–ومدينة ازويرات الموريتانية، الذي تنتهي الأشغال فيه قريبا سيكون تهديدا اقتصاديا للمغرب الذي يعد من أكبر الدول المصدرة للسلع إلى دول أفريقيا جنوب، ومعبر الزويرات سيكون منافسا له، حيث ستدخل الجزائر على خط المنافسة مع المغرب في سوق دول جنوب الصحراء، الأمر الذي اعتبره الخبير في العلاقات الدولية مؤشرا بيّنا على فتور العلاقات بين الرباط ونواكشوط.

من جهة أخرى، يرى الأمين أن موريتانيا تهدف من وراء فتح حدودها لعبور الشاحنات الجزائرية إلى دول جنوب الصحراء إلى الاستفادة أكبر من موقعها الجغرافي كهمزة وصل بين أوروبا ودول جنوب الصحراء، وتحقيق مداخيل أكبر من هذا الموقع الجغرافي.

ولفت المتحدّث إلى أن موقف نواكشوط من قضية الصحراء، بحد ذاته ملف مؤجل أرخى بظلاله على العلاقات الثنائية، ما أفرز حالة «الأزمة الصامتة» فيما بين البلدين، خاصة وأن موريتانيا مازالت متشبثة بموقفها الحيادي من الملف، وهو ما يرفضه المغرب الذي أكد في العديد من المؤتمرات الصحفية أن بعض الدول يجب أن تتخذ موقفا صريحا من هذه القضية.

وشدّد الأستاذ الجامعي الموريتاني، على أن النظام الموريتاني الحالي متشبث بموقف جميع الأنظمة المتعاقبة في موريتانيا من قضية الصحراء وثابت عليها، ويتمثل هذا الموقف في «الحياد الإيجابي»، الذي استفادت منه نواكشوط منذ تبنيه عام 1979، «واستطاعت من خلاله أن تبني علاقات متوازنة مع جميع الأطراف في هذا الملف، وإن كانت بعض الحكومات الموريتانية ضُغط عليها من أجل تغيير الموقف، فإنها رفضت» يقول المتحدث.

خارجية موريتانيا ترفض التعليق

وتدفع الأجواء المتوترة التي سادت خلال الأشهر الماضية، إلى طرح أكثر من علامة استفهام حول المستوى الذي بلغه التوتر في العلاقات بين المملكة المغربية وبلاد شنقيط ومآل حلم الشراكة و موازنة المصالح الاستراتيجية للبلدين وهو ما دفع «الصحيفة» إلى التواصل مع وزارة الخارجية الموريتانية، في شخص رئيس الدبلوماسية محمد سالم ولد مرزوك، على مدار ثلاثة أيام وبمختلف أشكال التواصل، للتقصي حول الموضوع والتوجه الجديد للنظام الموريتاني غير أنه امتنع عن التعليق على الرغم من إعلامه مسبقا وكتابيا بموضوع التقرير، مفضلا بذلك الصوم عن الكلام في الموضوع والنأي عن أي تفسير أو توضيح.

اتهامات للجزائر

في خضم الصمت الرسمي المغربي عن التجاوزات الموريتانية الأخيرة، اعتبر عباس الوردي أستاذ القانون الدولي بجامعة محمد الخامس، أن هذا التوجه غير المسبوق لنواكشوط، وتعمّدها «تغيير صفة زعيم جبهة البوليساريو إلى فخامة الرئيس أو معالي الوزير وغيرها من التوصيفات المرتبطة برموز وهمية لهذا الكيان الانفصالي الارهابي، إشارة قوية على أن موريتانيا لم تعد في وضعية حياد وإنما كشفت عن توجه كان حاضرا قبل الإعلان عن هذا التوصيف».

> **شدّد الخبير في العلاقات الدولية، على أن الجزائر ليست كما تروج لذلك، وإنما هي الطرف الرئيسي في هذا النزاع المفتعل موردا: «أن كل الدلائل الدامغة التي يقدمها المغرب وسيقدمها دائما تؤكد هذه المزاعم وبالتالي الجار الموريتاني قد توجه توجها سلبيا وأجهز بذلك على علاقات متينة مع المغرب الذي لا يتدخل في اختيارات موريتانية وغيرها**

وأوضح الوردي في تصريحه لـ «الصحيفة»، أن العلاقات المغربية الموريتانية من الجانب المغربي هي جد متميزة على اعتبار أن الرباط حافظت دائما، ولازالت على حسن الجوار وبناء علاقات متينة مع الجار الجنوبي خاصة منها الاقتصادية، بيد أن التوجهات الأخيرة لنواكشوط في وضعية نشاز.

وعلى غرار الأمين، يتهم الخبير في العلاقات الدولية، التدخلات الجانبية من لدن الجزائر في تعكير صفو العلاقات المغربية الموريتانية، مشدّدا على أنها طوعت هذه العلاقات لخدمة غصتها المعروفة، وكذلك إماطة اللثام عن مجموعة من التوجهات السلبية اتجاه المغربي العربي الذي تحاول جاهدة الإجهاز عليه من خلال إقحام ا الكيان الانفصالي داخل المنتظم المغاربي.

ونبّه المتحدث، إلى أن التوجه الجديد لموريتانيا بعيد عن الحياد الايجابي كما تدّعي، ويوازي الطرح الانفصالي الذي شاءت الجزائر أن تبني من خلاله علاقات موريتانية جزائرية جديدة ترغب من خلالها أن تفتح واجهة بحرية وتلج إلى المنصات الجيوسياسية بهدف ضرب مصالح المغرب.

وشدّد الخبير في العلاقات الدولية، على أن الجزائر ليست كما تروج لذلك، وإنما هي الطرف الرئيسي في هذا النزاع المفتعل موردا: «أن كل الدلائل الدامغة التي يقدمها المغرب وسيقدمها دائما تؤكد هذه المزاعم وبالتالي الجار الموريتاني قد توجه توجها سلبيا وأجهز بذلك على علاقات متينة مع المغرب الذي لا يتدخل في اختيارات موريتانية وغيرها وإنما يرى بأن المصير المغاربي أصبح متقلبا بفعل التدخلات السافرة للمؤسسة الجزائرية ومستوى الردي، للدبلوماسية الجزائرية التي ما فتئت تطوع موريتانيا وغيرها لخدمة مصالحها ومعاكسة مصالح المغرب.»

شعرة معاوية

من جانبه، قال حسن بلوان، الخبير في العلاقات الدولية، إن العلاقات المغربية الموريتانية، تتّسم بحساسية مفرطة تجعلها من أصعب علاقات الجوار المغاربي، خاصة وأن قضية الصحراء المغربية هي المحدد الأساسي للمد والجزر الذي يحكم الروابط المتذبذبة بين البلدين.

واعتبر بلوان في تصريحه لـ «الصحيفة»، أن هذا المد والجزر الذي يحكم العلاقات بين البلدين يضعها في خانة العلاقات المتناقضة والمتسمة بالغرابة، ذلك أن العلاقات الاقتصادية والثقافية المزدهرة يوازيها تنسيق أمني وعسكري عالي المستوى،

في مقابل واقع دبلوماسي وسياسي يترنح بين الجمود والتعاون، وواقع سياسي رهين بخلافات الماضي وعقد التاريخ، زاده تطويقا الاعتراف المجاني بالجمهورية الوهمية، «مما رهن موريتانيا في اختيارات وتوازنات صعبة بين علاقات عادية ووثيقة مع المغرب من جهة والضغوط الجزائرية وتهديدات ملشيات البوليسارية من جهة أخرى».

وأوضح الأستاذ الباحث في العلاقات الدولي، أنه منذ عقود، وسياسية موريتانيا اتجاه قضية الصحراء المغربية تترنح بين الحياد السلبي والايجابي، لكن مع الحفاظ على شعرة معاوية في علاقاتها مع المغرب، موردا أن موريتانيا تُحاول أن تبقي علاقاتها مع قيادة الانفصال في إطار التنسيق الأمني المخابراتي، وتنزع عن استقبالات قيادة الجبهة الانفصالية طابع الرسمية بعيدا عن تغطية او احتفاء اعلامي حكومي.

ابتزاز المغرب بصحرائه

وبخصوص الاستقبالات الأخيرة لقيادة الجبهة والموقف الموريتاني الأخير الذي عبرت عنه وكالة الأنباء الموريتانية بوصف زعيم ميلشيا البوليساريو بفخامة الرئيس، شدّد بلوان، على أنه موقف «غير معهود وخروج عن المألوف ولا يمكن وصفه إلا بمنطق الابتزاز الموريتاني اتجاه المملكة رغبة في افتكاك مكاسب وامتيازات في قضايا أخرى ذات الطابع المشترك» مشيرا إلى أنها «انحياز واضح لأطروحة الانفصال وخضوع مهين للضغوط والتهديدات الجزائرية التي تسعى إلى محاصرة المغرب في عمقه الاستراتيجي وجواره الإقليمي، مما يعيد السيناريو التونسي للواجهة».

مكيدة جزائرية وحنكة مغربية

وعزا بلوان هذا الصمت الرسمي المغربي مقابل تمادي نواكشوط باستفزازاتها، لمحاولة المملكة عدم الانجرار للمكائد الجزائرية فيما يتعلق بالموقف الموريتاني، مشيرا إلى أن المغرب «يتحلى في هذه الحالة بالكثير من رباطة الجأش على اعتبار العلاقات التاريخية والإستراتيجية مع الجانب الموريتاني، بالإضافة إلى أن موريتانيا تعتبر الحلقة الأضعف والخاصرة الرخوة بالنسبة للمغرب في قضية الصحراء المغربية، وبالتالي يتكيف الموقف المغربي مع التقلبات الإقليمية دون الدخول في مواجهة دبلوماسية أو سياسية وحتى إعلامية مع موريتانيا، حفاظا على تفاهمات عسكرية وأمنية إستراتيجية جمعت المغرب وموريتانيا بعد تحرير معبر الكركارات» على حد تعبير المتحدث.

وعلى الرغم مما تحيكه الجزائر من مناورات ضد المملكة، يجزم الخبير في العلاقات الدولية أنه لا يمكن توقع حدوث قطيعة في العلاقات المغربية الموريتانية بحكم القضايا الكثيرة المتشابكة بين البلدين، مضيفا: «يمكن أن نتحدث عن علاقات متذبذبة أو أزمات دورية صامتة طوّر البلدان آليات تجاوزها، لكن الدخول في مواجهة مفتوحة أمر مستبعد، فالمغرب يتفهم موقف دولتي موريتانيا ومالي بحكم حدودهما المشتركة مع الجزائر التي تضغط عليهما بملفات متعددة، لكن لا يمكن للمغرب أن ينصاع للمطامع والمطامح الجزائرية الساعية لعزل المغرب عن محيطه الإقليمي وعمقه الإفريقي».

> يرى الشيخ ولد احمد، الكاتب الصحفي الموريتاني المتخصص في تحليل الصراع السياسي، أن التزام وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، بحضور القمة بعد أيام قليلة من استقبال ولد غزواني لأحد زعماء الجبهة الانفصالية البوليساريو، هي رسالة سياسية واضحة مفادها أنه «لا يوجد توتر في العلاقات بين البلدين، وتربطهما شراكة تجارية تضاعفت خلال السنوات الأخيرة»

تبادل تجاري متذبذب.. 2.963 مليون درهم صادرات المغرب إلى موريتانيا.. و31 مليون درهم وارداته من «بلاد شنقيط»

في خضم هذه التطورات السياسية السريعة في ملف العلاقات المغربية الموريتانية، يبدو أن مياه التغييرات التي تجري بانسياب تحت الجسر بين الرباط ونواكشوط، شاءت الإبقاء على العلاقات الاقتصادية بين البلدين في منأى عن كل ما سبق، حيث يسير البلدان في مسار تعزيز علاقات التعاون الاقتصادي والتجاري في هدوء تام توضّحه جليّا أرقام المعاملات.

وخلال الاشتغال على هذا الملف، رصَدت «الصحيفة»، تفاوتا ملحوظا في الميزان التجاري بين البلدين والذي يميل بشكل واضح إلى ارتفاع صادرات المغرب صوب موريتانيا مُقابل انخفاض كبير على مستوى الواردات المستقدمة من بلاد شنقيط إلى المملكة، على الرغم من التحسّن البادي منذ تسلم محمد ولد الغزواني السلطة.

ووفق معطيات المعاملات التجارية بين البلدين للفترة الممتدة بين 2017 و2019 التي تتوفر عليها «الصحيفة»، فقد سجّلت صادرات الرباط نحو نواكشوط ارتفاعا بلغ النصف في 2022، بقيمة تعادل 2.963 مليون درهم، متفوقا على كل من تونس والشريك التجاري الثاني للمملكة، الجزائر.

ولاحظت الجريدة، بناء على تقرير المبادلات التجارية بين البلدين الذي حصلت عليه من مكتب الصرف، أن المغرب رفع من حجم صادراته نحو موريتانيا في السنتين الأخيرتين على وجه الخصوص، بعد أن كانت قيمتها في 2017 لا تتجاوز 1.784 مليون درهم، فيما بلغت في 2018 حوالي 1.775 مليون درهم، لتعود للارتفاع في 2019 بقيمة 1.869 مليون درهم، ثم 1.743 مليون درهم في 2020، وأخيرا شهدت طفرة مهمة ابتداء من 2021 بقيمة صادرات وصلت إلى 2.355 مليون درهم.

وتأتي الخضراوات الطازجة، المجمدة والمخللة في مقدّمة صادرات المغرب نحو موريتانيا بقيمة وصلت في 2022 لـ 223 مليون درهما، يليها مواد حفظ الأسماك والمحار بقيمة بلغت 187 مليون درهما، ثم قطاع الأسلاك والكابلات والموصلات المعزولة الأخرى للكهرباء بقيمة 175 مليون درهما، فزيت الصويا الخام والمكرر، والبلاستيك على أنواعه وأخيرا زيوت البترول وزيوت التشحيم.

وتُظهر الارقام الرسمية جليا، كيف أن كفة المغرب في علاقته التجارية مع موريتانيا ترجه لصالحه، محققا فائضا مهما من المبادلات بين البلدين، خاصة وأن واردات المملكة من الجارة الجنوبية «ضئيلة جدا» ولا تتجاوز قيمتها 31 مليون درهما وفق الاحصائيات الأخيرة الخاصة بـ 2022.

من جهة أخرى، وبناء على قراء المعطيات الرقمية التي يوفرها تقرير مكتب الصرف، نلحظ نوعا من التحسن الطفيف على مستوى قيمة الواردات تزامنا مع التحسن في العلاقات السياسية، إذ انتقل من 2 مليون درهم في 2017 إلى 24 مليون درهم في 2019 مباشرة بعد تسلم الغزواني رئاسة موريتانيا، لتسير في منحاها التصاعدي حتى 2022 السالفة.

ويستورد المغرب من بلاد شنقيط، أساسا الأسماك المملحة والطرية والقشريات والمحار بأنواعه، ثم الملابس الجاهزة والسلال، والمحركات والمولدات الكهربائية... وهي عموما واردات ضعيفة

رأسيات النصيري «المُباركة»

ابن فاس.. أو «اللاعب الطائر» الذي انبعث من رماده ليصنع برأسياته مجد «الأسود» في مونديال قطر وينقذ «إشبيلية» من الغرق في ظلمات «الليغا»

الصحيفة – محمد سعيد أرباط

في واحدة من أهدافه الرأسية التي أصبحت «ماركة مسجلة» باسمه، ارتقى يوسف النصيري عاليا في الدقيقة 93، خلال المباراة التي جمعت فريقه اشبيلية بنادي فياريال برسم الجولة 30 من الليغا الإسبانية، ونجح ببراعة في إسكان الكرة برأسية مركزة في مرمى الفريق الخيف، مانحا فريقه الأندلسي ثلاث نقاط ثمينة تُبعده نسبيا عن مراكز الهبوط، ليُحيي النصيري بذلك ذكرياته مع الأهداف الرأسية رفقة المنتخب المغربي في مونديال قطر وقبله مونديال روسيا.

النصيري يحمل اشبيلية على رأسه

هدفه في مرمى فياريال الذي منح به الفوز لفريقه بنتيجة 2–1، ليست حالة تألق منفردة للنصيري، فاللاعب منذ انتهاء مونديال قطر 2022 الذي سرق فيه الأضواء بشكل كبير، وهو يبصم على تألق مستمر مع فريقه الأندلسي، سواء في الدوري الإسباني أو في منافسة الدوري الأوروبي، حتى أصبح الكثير من المتتبعين للكرة العالمية يعتبرون أن النصيري يحمل اشبيلية على رأسه.

هذا الوصف للنصيري ليس مبالغا فيه، فرأسية النصيري «المباركة» هي السبب في استمرار اشبيلية في الدوري الأوروبي على بُعد مواجهة واحدة من النهائي، وهي السبب أيضا في إبعاد فريقه من مراكز الخطر في أسفل ترتيب الليغا الإسبانية إلى حدود الجولة 30.

في مباراة ذهاب الدوري الأوروبي التي جمعت اشبيلية بالفريق الانجليزي مانشستر يونايتد، دخل النصيري بديلا في الدقيقة 67 وفريقه منهزم بنتيجة 2–2 على ملعب الخصم، لكن النصيري تمكن في الوقت بدل الضائع (الدقيقة 92)، من الارتقاء عاليا في منطقة جزاء «الشياطين الحمر» ويوجه ضربة رأسية ارتطمت بالمدافع هاري ماغواير قبل أن تسكن الشباك، معلنا بذلك عن تعادل ثمين لفريقه «الأندلسي» بهدفين لمثلهما أبقى به على حظوظه كاملة لمباراة الإياب على ملعب «رامون سانشيز بيزخوان».

مباراة الإياب، هي لوحدها قصة تألق أخرى للنصيري، فقد كان النجم المغربي رجل المباراة الأول بتسجيل هدفين من ثلاثة أهداف في مرمى دي خيا، الأول في الدقيقة الثامنة مستغلا خطأ دفاعي من هاري ماغواير، والهدف الثاني في الدقيقة 81 مستغلا خطأ الحارس الإسباني لـ«شياطين مانشستر»، مساهما بذلك في اكتساح اشبيلية للفريق الإنجليزي بثلاثية نظيفة.

مونديال قطر.. نقطة التحول

يوسف النصيري بعد مونديال قطر هو نسخة مغاير ومعاكسة تماما ليوسف النصيري ما قبل المونديال. فاللاعب تحول من هدف للانتقاد من طرف الصحافة والجمهور والنقاد الرياضيين في إسبانيا كما في المغرب إلى لاعب تشيد به الجماهير ويتصدر عناوين الصحافة العالمية بأهدافه الحاسمة وتركيزه العالي أمام شباك الخصوم.

بلغة الأرقام، فإن يوسف النصيري، ومنذ عودته من مونديال قطر، سجل إلى غاية مباراته الأخيرة أمام فياريال، 15 هدفا لصالح فريقه، في مختلف المسابقات، وهو مُعدل تهديفي يجعله ضمن أفضل أوائل المهاجمين في الدوريات الأوروبية الكبرى، متفوقا على ميسي الذي سجل 13 هدفا بعد المونديال، وكريم بنزيما الذي سجل 14 هدفا بعد المونديال.

ويُعتبر الدولي المغربي من الأسماء التي صنعت التاريخ في مونديال قطر 2022، رفقة «أسود الأطلس»، وهو المونديال الذي سيبقى راسخا في ذاكرة المغاربة، نظرا للإنجاز المُبهر الذي حققه المنتخب المغربي بالوصول إلى المربع الذهبي لكأس العالم كأول منتخب إفريقي وعربي يصل إلى هذا الدور منذ انطلاق هذه المنافسة الكروية الأضخم في العالم سنة 2030.

وسيبقى يوسف النصيري أحد أبطال هذه الملحمة الكروية للمنتخب المغربي، خاصة أنه كان وراء أهداف حاسمة، إضافة إلى أدائه القوي في الضغط على الخصوم في مناطق الدفاع والوسط، لينجح في قلب نظرة الجماهير المغربية من سلبية إلى إيجابية، حيث كان الشك ينتاب الكثير من المتابعين قبل انطلاق مونديال قطر في أن يُقدم النصيري الإضافة المرجوة في خط هجوم المنتخب المغربي.

> **فاللاعب منذ انتهاء مونديال قطر 2022 الذي سرق فيه الأضواء بشكل كبير، وهو يبصم على تألق مستمر مع فريقه الأندلسي، سواء في الدوري الإسباني أو في منافسة الدوري الأوروبي، حتى أصبح الكثير من المتتبعين للكرة العالمية يعتبرون أن النصيري يحمل اشبيلية على رأسه**

الملحمة التاريخية في قطر 2022

في مونديال قطر، كان الوضع مختلفا بالنسبة ليوسف النصيري عما كان عليه الأمر في مونديال روسيا 2018. فهذه المرة، كان اللاعب هو الخيار الأول للمدرب المغربي وليد الركراكي، الذي قرر الاعتماد على النصيري لاعبا أساسيا في مركز الهجوم، بالرغم من الانتقادات الكثيرة من طرف الجماهير المغربية التي كانت تطالب باللاعب حمد الله مكانه.

شموخ الملحمة التاريخية لـ «أسود الأطلس» في مونديال قطر، لا يوازيه سوى شموخ النصيري بارتقاء خرافي في مباراة ربع النهائي أمام البرتغال، بعد تجاوز المنتخب المغربي الدور الأول متصدرا مجموعته السابعة على إثر تعادل سلبي أمام كرواتيا وفوز على بلجيكا بهدفين لصفر وفوز آخر على كندا بنتيجة 2–1، ثم تجاوز إسبانيا بالضربات الترجيحية في دور الـ 16.

وفي مباراة البرتغال سجل النصيري في الدقيقة 42 هدف الخلاص الوحيد، برأسية مميزة بعد ارتقائه إلى مترين و78 سنتيما، ليقود بذلك «أسود الأطلس» إلى صناعة التاريخ بتأهل مبهر إلى المربع الذهبي كأول منتخب عربي وإفريقي يصل إلى هذه المرحلة في كأس العالم.

ولازال ارتقاء النصيري أمام البرتغال واحدا من المشاهد العظيمة للمنتخب المغربي لكأس العالم قطر 2022، وعدد مشاهدات هدف النصيري «الأنطولوجي» أمام حارس مرمى البرتغال وارتقائه الخرافي يعد قطعة من التاريخ الملحمي للكرة المغربية في جميع مشاركاتها في كؤوس العالم منذ مونديال 1970.

الارتقاء الخرافي للنصيري أمام إسبانيا

الرأسية «المباركة» للنصيري التي حملت المنتخب المغربي إلى دور نصف النهائي لأول مرة في تاريخه، ذكّرت المشجعين المغاربة، بهدف رأسي آخر ليوسف النصيري حدث قبل مونديال قطر بأربع سنوات، ويتعلق الأمر بمونديال روسيا 2018.

ففي المباراة الثالثة التي لعبها المنتخب المغربي أمام المنتخب الإسباني، ارتقى يوسف النصيري في الدقيقة 80 أمام المدافع الصلب سيرخيو راموس مُودعها الكرة في مرمى الحارس دي خيا، مُعلنا بذلك عن أول أهداف النصيري في منافسات كأس العالم، والهدف الثاني للمنتخب المغربي في المباراة بعد هدف خالد بوطيب في الشوط الأول الذي كان قد انتهى بنتيجة التعادل 1–1.

وأشادت مختلف الصحف الدولية الرياضية بالهدف «العملاق» ليوسف النصيري، خاصة ارتقائه وسط أفضل مدافعي العالم، كسيرخيو راموس وجيرارد بيكيه، وتسجيله لهدف في مرمى الحارس دي خيا الذي يُعتبر من الحراس المتميزين بطول القامة، فكان هذا الهدف تثبيتا للنصيري على قوته في مجال الضربات الرأسية التي برع فيها منذ بداية مشواره الكروي.

هذا الهدف الذي يشبه «الطيران الحر» فوق منتخب «لاروخا» دفع صحيفة «ماركا» الإسبانية إلى الإشادة برأسية مهاجم فريق مالقة الإسباني حينها، واعتبرت في تقرير لها، بأن المنتخب المغربي أحرج نظيره الإسباني الذي لولا انحياز «الفار» لصالحه كان ليخرج منهزما في هذه المباراة بفضل هدف التقدم ليوسف النصيري، قبل أن يتعادل المنتخب الإسباني في الدقائق الأخيرة من عمر المباراة، بهدف قيل عنه الكثير.

الركراكي همزة الوصل بين 2018 و2022

سجل يوسف النصيري 3 أهداف في نسختي كأس العالم لسنتي 2018 و2022، لكن الهدف الرأسي الذي سجله في مرمى إسبانيا في مونديال روسيا 2018، وهدفه الرأسي في مرمى البرتغال في مونديال قطر 2022، سيبقيان خالدين في أذهان المغاربة كأفضل ما سجل النصيري في هذه المنافسة الكروية إلى حدود اليوم.

لكن إذا كان الهدف الأول في روسيا جاء في وقت كان الجمهور المغربي لم يرفع من حدة انتقاداته ليوسف النصيري، فإن مشاركته الثانية في قطر، كانت محط شك في ظل رفض شريحة كبيرة من الجماهير المغربية لاستدعاء النصيري. وهنا يأتي الدور الهام الذي لعبه الناخب الوطني وليد الركراكي الذي استلم مهام تدريب المنتخب على بُعد أشهر قليلة من انطلاق مونديال قطر 2022 بعد إقالة الجامعة المغربية للمدرب وحيد خاليلوزيتش بسبب مشاكله مع اللاعبين، وعلى رأسهم حكيم زياش ونصير مزراوي.

الدور الهام الذي لعبه الركراكي تجلى في وضع ثقته في اللاعب يوسف النصيري المرفوض من طرف الجماهير التي كانت تتغنى بلاعبين آخرين وعلى رأسهم عبد الرزاق حمد الله، وأصر على استدعاء النصيري للائحة المشاركة في مونديال قطر 2022، بالرغم من أن هذا الاختيار كان يُمكن أن يجر على الناخب الوطني الكثير من الانتقادات، إلاّ أن الركراكي أصاب فيما أخطأت فيه أغلب الجماهير الرياضية في الشارع المغربي.

ويرجع الفضل الكبير للركراكي في المستوى الذي قدمه النصيري مونديال قطر، خاصة أن وليد دافع باستماتة على النصيري في وسائل الإعلام، وأكد في إحدى تصريحاته التي سبقت المونديال، بأن النصيري هو ابن للمنتخب المغربي، وسيكون دائما مُسَاندا من طرف المنتخب، وهو ما شكل حافزا مهما للاعب الذي نجح في رد الدين للركركي، كما نجح في تغيير نظرة الجماهير المغربية من رافضة له إلى مشيدة بأدائه ورغبة في استمراره بالمنتخب.

الرأس وبداية المشوار

بدأ يوسف النصيري المزداد سنة 1997 مشواره الرياضي رفقة فريق المغرب الفاسي، وبعد سنوات من التدرج مع النادي، أُعجب الإطار الرياضي ناصر لارغيت الذي كان يدير أكاديمية محمد السادس آنذاك بهذا اللاعب، خاصة ضرباته الرأسية وقوة قذفاته، ليتم استدعائه للانضمام إلى الأكاديمية في سنة 2011.

واستمر النصيري في التألق رفقة الأكاديمية، حيث أثار اهتمام نادي مالقة الإسباني الذي وقع معه عقدا في سنة 2015، ليدخل النصيري بذلك غمار الاحتراف الكروي في الدوري الإسباني مع مع الفريق الإسباني لمدة 3 سنوات، سجل فيها العديد من الأهداف، أبرزها الأهداف الرأسية المتميزة التي جعلته حاسما في الكثير من مباريات فريق الجنوب، قبل أن ينتقل بعد ذلك إلى فريق ليغانيس الممارس بدوره في القسم الأول في الدوري الإسباني، حيث قضى معه موسمين، سجل خلالهما 13 هدفا، وكان من أجمل أهدافه تلك التي سجلها برأسه، ما جعل صفحة «الليغا» الإسبانية على مواقع التواصل الاجتماعي، تشيد به، عندما ارتقى النصيري لمترين و27 سنتيما ليسجل هدفا في مرمى إيبار لصالح فريقه ليغانيس سنة 2019.

النصيري استمر في تسلق النجاح في الدوري الإسباني، حيث انتقل سنة 2020 من ليغانيس إلى فريق اشبيلية العريق، بقيمة مالية بلغت 25 مليون أورو، وهو انتقال مهم في مشوار النصيري بالنظر إلى قوة الفريق الأندلسي وتنافسيته الكبيرة سواء في الدوري الإسباني أو على مستوى المنافسات الأوروبية التي ينافس عليها الفريق الأندلسي، أبرزها الدوري الأوروبي.

ولازال النصيري يمارس في صفوف الفريق الإشبيلي حيث يخوض معه الموسم الكروي 2022 – 2023، بتألق كبير. وقد سجل العديد من الأهداف الحاسمة لفريقه سواء في الدوري الإسباني، أو في الدوري الأوروبي، آخرها عندما ارتقى عاليا ليساهم في تسجيل هدف التعادل في مباراة ذهاب الربع النهائي على ميدان مانشستر يونايتد في الدقيقة الأخيرة من عمر المباراة، حيث ضرب الكرة برأسه لترتطم بالمدافع هاري ماغواير وتدخل شباك دي خيا، معلنا قيادة فريقه إلى تعادل مُعقد في المباراة بنتيجة 2–2.

النصيري والمنتخب

بدأ النصيري مشواره رفقة المنتخب الوطني المغربي للكبار، في 22 غشت 2016، بعدما وجه له مدرب المنتخب آنذاك هيرفي رينارد الدعوة من أجل المشاركة في المباريات الودية التي كان «أسود الأطلس» يستعدون لخوضها ضد كل من منتخب ألبانيا ومنتخب ساو تومي، ومنتخب برينسيبي، ومنذ تلك الدعوة ظل النصيري أحد اللاعبين الأساسيين في تشكيل النخبة الوطنية إلى غاية اليوم.

وبالرغم من تألق النصيري رفقة مالقة، إلا أن رأي الشارع المغربي حول مهاراته رفقة المنتخب المغربي ظلت محط جدل وتجاذب بين من يرى أن اللاعب يحتاج للوقت من أجل أن يبدأ التألق، ومن يرى أن اللاعب يفتقد للمهارة الهجومية التي يُمكن أن تصنع معه نجما كبيرا في المستقبل لصالح المنتخب المغربي.

> **وبالرغم من إقصاء المنتخب المغربي في دور المجموعات في مونديال روسيا، إلا أن المباراة الثالثة أمام المنتخب الإسباني ستبقى واحدة من المباريات المترسخة في ذهن الجمهور المغربي، وقد شهدت مشاركة تاريخية ليوسف النصيري الذي بصم على هدف أسال الكثير من المداد وأثار الكثير من الإعجاب على المستوى الدولي**

وازداد الضغط أكثر على النصيري في كأس أمم أفريقيا في الغابون سنة 2017، حيث بالرغم من تسجيله للهدف الثالث للمنتخب في المباراة الافتتاحية أمام الطوغو والتي انتهت بنتيجة 3–1 لصالح أسود الأطلس، إلا أن إخفاق المنتخب في هذه المنافسة بعد سقوطه أمام المنتخب المصري في مباراة الربع بنتيجة 1 لصفر، جعلت الكثيرين ينتقدون النصيري على تضييعه مجموعة من الفرص خلال مباريات كأس أمم أفريقيا 2017.

لكن رغم كل تلك الانتقادات، استُدعي يوسف النصيري إلى تشكيلة المنتخب المغربي المشاركة في كأس العالم 2018 التي أقيمت في روسيا، وهي المشاركة التي كانت تحمل آمال عريضة من طرف الجماهير المغربية، بالنظر إلى المستويات التي قدمها المنتخب تحت قيادة هيرفي رينارد، خاصة فيما يتعلق بالأداء والتنظيم المحكم للاعبين على رقعة الميدان.

وبالرغم من إقصاء المنتخب المغربي في دور المجموعات في مونديال روسيا، إلا أن المباراة الثالثة أمام المنتخب الإسباني ستبقى واحدة من المباريات المترسخة في ذهن الجمهور المغربي، وقد شهدت مشاركة تاريخية ليوسف النصيري الذي بصم على هدف أسال الكثير من المداد وأثار الكثير من الإعجاب على المستوى الدولي، بعد انتهاء المباراة بنتيجة التعادل هدفين لمثلهما.

هي رحلة لاعب إذن، بين التدرج بين فئات عمره السنية إلى التألق في الدوري الإسباني ثم في كأس العالم، الذي يعتبر أكبر تظاهرة كروية عالمية. بين الحلم، والإحباط، كان النصيري هادئا يشتغل في صمت على تطوير نفسه، وكانت عائلته الصغيرة داعما لهذا اللاعب الشاب الذي آمن بنفسه، وجعل المغاربة يؤمنون بإمكانياته التي جعلت من يوسف النصيري يدخل كل بيت مغربي ويفرح شعب ويسعد أمّة ويصبح رمزا لأجيال تحلم بـ«الزئير مع الأسود» مستقبلا.

الصحيفة
ASSAHIFA.COM

#assahifa
www.assahifa.com

اكتشف...
النسخة الإنجليزية

#assahifa_english
ASSAHIFA
ENGLISH